دعوة الحق

السنة الثامنة - العدد ٩٧ - العام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

من خصائص الإعلام الإسلامي

بقلم
محمد خير رمضان يوسف

تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . .

وبعد :

فقد أثنى الله تعالى على أمة الإسلام ، وبيّن أنها خير أمة أخرجت للناس : إذا كانت أمة مؤمنة ، تأمر بالخير والصلاح وتنصر الحق وأهله ، وتنهى عن الشرّ والفساد وتكافح الباطل وأهله . .

ويتميز الدين الإسلامي عن الرسالات السابقة بميزات : فهو خاتمها ، وهو للناس كافة ، وفيه من عناصر القوة والبقاء مايجعله نظاماً حياً مستقلاً . . وفيه من المرونة والحيوية مايجعله صالحاً لكل زمان ، ولكل أمة . . وفيه من مبادىء العقيدة ووضوحها مايحفظ الأفكار من الشطط والزلل ، فلا يزيغ عنها إلا هالك . . ومن الأحكام الشرعية مايكفل حياة عادلة للفرد والمجتمع ينال فيه كل منهم حقه ، ويقوم بواجبه . . وفيه من الأخلاق مايربي الأجيال المؤمنة ويجعلهم إخوة متحابين ، يحافظون على أمن المجتمع ويذودون عن حياض الوطن .

هذه الأسس والسمات المميزة للدين الإسلامي – وغيرها

كثير – جعلت منه نظاماً ربانياً حياً قائماً بذاته . . لأن ينابيعه من القرآن الكريم : كلام الله عز وجل ، والسنة المطهرة : أقوال وأفعال وتقارير الرسول ﷺ . .

فليس نظاماً وضعياً ارتآه عقل بشري أو جماعة من الفلاسفة والحكماء ، ولا هو عقيدة كهنوتية رهبانية ينعزل أفرادها بعيداً عن المجتمع وآلامه وآماله . .

إنه نظام رباني فريد حفظ الله أسسه ومبادئه في كتابة العظيم وبيّنها رسوله الكريم . . نستمدّ منه الأحكام فيما يستجد في الحياة ، ونجعله ميزاناً في كل مايرد إلينا من الشرق والغرب . . فإن وافقه كان صواباً ، وإن خالفه كان باطلاً وضلالاً . .

ومادام هذا الميزان موجوداً فلن يضير المسلم مايكون وماهو كائن . . من نظريات وعلوم وأفكار . . مادام يحمل عقيدة صافية وفكراً نيّراً . .

وقد نتج عن المدنية الحديثة مذاهب فكرية فلسفية واقتصادية واجتماعية وتعليمية وعسكرية كثيرة ، حملت مدارسها بصمات مؤسسيها وتلامذتها ، ممن لايعرفون عن الإسلام شيئاً ، ولايعترفون به ديناً ومنهجاً للحياة ، بل قد يعادونه عندما يخرجون عن «موضوعيتهم» ويطعِّمون مبادئهم «العلمية» بعداء – سافر أو متستر – للإسلام والمسلمين . .

وانتشرت هذه الأفكار وعمت عن طريق وسائل الإعلام السريعة والمتنوعة ، وحملها وانتصر لها كثير من بني جلدتنا ، إما جهلاً منهم بمضارها ومنافاتها لشريعة الإسلام ،

أو قصداً منهم في زيادة رقعة العلمانية والتضييق على منافذ الإسلام وشبابه . .

وكان «الإعلام» ظاهرة فنية خطيرة ولّدتها هذه المدنية ، وأصبح واحداً من العلوم يدرس في جامعات كثيرة من العالم كله : تاريخه ومذاهبه ، وسائله وأساليبه ، والجوانب المرتبطة به . . وغدا فكراً سياسياً معبراً عن الدستور الذي تتبنّاه أية دولة من الدول . وإعلامها ودستورها بإمعان من نظرتها إلى الحياة ، ونوعية الحكم ، ومدرسته .

فما حظ هذا العلم من الإسلام ؟ وماهي جوانبه فيه ؟ ومامدى إمكانية الدراسة فيه ؟

وما الفارق بين الإعلام الإسلامي والإعلام الوضعي ؟ ماسمات هذا الإعلام ؟ وماهي ميزاته التي تميزه عن غيره ؟ .

الإعلام في الإسلام له جذوره التاريخية . وعناصره الكاملة موجودة فيه ومستمدة منه . . من مرسل ورسالة ووسيلة ومستقبل . .

وللإعلام الإسلامي أنواع ومقاييس وشروط ومقومات وخصائص ، ينبغي الوقوف عليها والتفصيل فيها . ومطلوب دراستها دراسة علنية وافية ، لتتبيّن جوانبها في هذا العلم ، الذي يشكل جانباً مهماً جداً في هذا العصر . . وكل عصر .

ويتناول هذا البحث بعض خصائص الإعلام الاسلامي ، المتميزة عن الإعلام المنتمي إلى هذا الاتجاه أو ذاك ، من النظريات والأنظمة الوضعية . .

والهدف من دراستها هو إيجاد نظرة متكاملة ومفصّلة عما

يتمتع به هذا الإعلام من جوانب فريدة مميزة واضحة ، مستمدة من أحكام الشرع الحنيف ، وعقيدته السمحة ، مع الإشارة في ثنايا كل خاصية على وجوب اتباع نظام إعلامي إسلامي تعمل به الدول الإسلامية ، والبعد عن الأساليب الإعلامية الماكرة والخبيثة والملتوية ، التي تنصبغ بها الأنظمة والمذاهب الوضعية من التي تسيطر عليها أيد خفية أو ظاهرة ، وترفع أهدافاً فيها خدمة لليهودية والصهيونية . وفي بلاد المسلمين من يسير في هذه الدوّامة عن قصد او غير قصد !

وذكر هذه الخصائص يعني التركيز على تكوين رجل الإعلام الإسلامي الحق . . الذي يفهم الإسلام ومبادئه وأخلاقه ، ليستطيع الانطلاق من خلالها ، ويحلل مشكلات الحياة من منظورها ، وليكون – من ثم – الواجهة الحقيقية للإسلام والمسلمين ، والناطق الأمين بلسان الدعوة .

وذكر هذه الخصائص يعني أيضاً التخطيط للانطلاقة الإعلامية الإسلامية ذات المنهج الإعلامي المستقل ، الذي لايتأثر بفكرة غربية أو شرقية ، لأنه نابع من نظام قائم بذاته ، وثابت ثبات أصله وجذوره !

أستعين بالله وأتوكل عليه . . فهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل .

محمد خير يوسف
٥/١٠/١٤٠٩هـ



من خصـائص الاعـلام الاسـلامي

الفصـــل التمهيـــدي

○ أولا : تعريف الاعلام الإسلامي .
○ ثانياً : أهداف الإعلام الاسلامي .
○ ثالثاً : الغاية من الاعلام الاسلامي .

أولاً : تعريف الإعلام الإسلامي

لم يتفق الباحثون المتخصصون في الإعلام على تعريف جامع له حتى الآن ، فهو مصطلح لعلم جديد . . وتعريفات العلوم لاتستقر ولاتتبلور إلا بعد بيان جوانبه المختلفة والاتفاق على أسسه ومبادئه والاستقرار عليها . ومع ذلك نورد أهم التعريفات له .

فقد حظي تعريف «اوتوجورت» الألماني للإعلام باحترام من قبل الدارسين الإعلاميين ، وهو موجود في معظم كتب الإعلام ، وقد عرّفه بقوله :

«الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[1] .

ويعرفه الدكتور عبد اللطيف حمزة بقوله :

«تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم»[2] .

وبعد أن يورد الدكتور سيد الشنقيطي مجموعة من التعريفات للإعلام ، وفيها بيان أنه يعتمد على الحقائق

---

(١) الإعلام والدعاية . عبد اللطيف حمزة - ط ٢ - القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، ص٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

المجردة مع الصدق والموضوعية . . الخ . يقول :

وبالنظر إلى أن الإعلام الوضعي ليس له طبيعة واحدة ، فمنه ماهو صادق ، ومنه ماهو كاذب ، ومنه ماهو خير ، ومنه ماهو شر ، ومنه ماهو ضلال ، فإن التعريف الذي يوضع له لابد أن يشمل كافة أنواعه ، وذلك مالم نلاحظه في التعريفات الإعلامية السابقة ، حيث غلب على معظمها الميل إلى الحكم بغاية الإعلام ، أو بما يجب أن يكون عليه الإعلام .

ثم يبدأ هو بتعريفه في الصفحة التالية فيقول :

هو كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير ، سواء أكان الحمل مباشراً بواسطة وسيلة اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً[٣] .

أما الإعلام الإسلامي فقد بين الأستاذ الباحث زين العابدين الركابي أن المقصود به رؤية الأحداث والقضايا والأخبار والعلاقات من منظار إسلامي إعلامي . وعرّفه بقوله :

نقل المبادىء وشرحها شرحاً واضحاً وصحيحاً وثابتاً ، ومستهدفاً تنوير الناس وتثقيفهم ومدّهم بالمعلومات الصحيحة بموضوعية أيضاً ، ومعبراً عن عقلية الجماهير ، ومراعاة

(٣) مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم : دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله . سيد محمد ساداتي الشنقيطي . - الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص ١٧ - ١٨ .

الأسلوب واللغة التي تخاطب الجماهير[٤] .

ويعرفه الدكتور محي الدين عبد الحليم بقوله :

تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة ، بواسطة قائم بالاتصال ، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها ، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته[٥]

ويصفه الدكتور الشنقيطي بأنه إعلام عن الله ولله ، أي أنه حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها ، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه[٦] .

ويلاحظ تقارب التعريفات الثلاثة في أكثر الجوانب ،

---

(٤) محاضرات ألقاها الشيخ الركابي على طلاب السنة الأولى قسم الإعلام - ماجستير ، كلية الدعوة والإعلام (المعهد العالي للدعوة الإسلامية سابقاً) ١٤٠٣هـ . الرياض .

(٥) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية . محي الدين عبد الحليم . . ط٢ . . القاهرة : مكتبة الخانجي ؛ الرياض : دار الرفاعي ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، ص ١٤٧ .

(٦) مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم . سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ص١٨ .

وتكملة بعضها للبعض الآخر في الجوانب الأخرى . . كما يلاحظ الاحتياط والدقة في تعريف الشنقيطي أكثر . فقد بيّن ماحتوت - على «الحكمة» في التبليغ والإعلام ، ولابد منها في هذا الجانب استجابة لأمر الله تعالى ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة** . . .﴾ .[٧] . وقد خلا التعريفان السابقان من هذا ، إلا أن يكون قصد الشيخ الركابي من «الموضوعية» هو «الحكمة» ؛ ولكن التعريف الأخير أشمل وأكثر دلالة . .

وكذلك دلت هذه الجملة على أن الإعلام - سواء بالقول أو العمل - يجب أن يكون خالصاً لله ، أي : لايبتغي من وراء تقديم هذه المعلومات والحقائق شهرة أو منصباً في الدنيا ، بل دفاعاً عن الإسلام وجهاداً في سبيل الله وخالصاً لوجهة الكريم . إذ إن ميزان قبول الأعمال شرطان .

- أن تكون موافقة للشريعة .
- أن تكون خالصة لوجه الله .

والحقيقة أن الشيخ الركابي لايمانع من تطبيق تعريف الإعلام بمعناه العام على الإعلام الإسلامي . . والفرق أن الأول مصدره وضعي ، بينما الإسلامي مصدره إلهي . . كما أن الإعلام الإسلامي نشاط شامل ، وفيه الأسوة أو القدوة . . ودليله في هذا أن من صفات الإعلام :

- تزويد الناس بالأخبار الصحيحة .
- المعلومات السليمة .

---

(٧) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

- الحقائق الثابتة ، وذلك لتكوين رأي عام حول هذه المعلومات .
- الموضوعية .
- التعبير عن عقلية الجماهير واتجاهاتها أو ميولها العقلية .
- الوضوح ، عكس الغموض .
- الصراحة ، لأنها تقنع القارىء أو المستمع أو المشاهد .
- الدقة .
- التوثيق . فيجب ذكر المصادر في كل حالة .
- الصدق .
- التنوير أو التثقيف .
- مخاطبة العقول لا الغرائز .

ويقول - من ثم - إنه ليس هناك مانع أن تطبق المميزات السابقة للإعلام على الإعلام الإسلامي . . كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل[٨] .

ثانيا : أهداف الإعلام الإسلامي :

إذا كان الهدف من العملية الإعلامية كلها هو «الإنسان» أي تسخير الوسائل والأساليب الإعلامية لإيصال فكرة معينة

---

(٨) محاضرات ألقاها الشيخ الركابي . . . مصدر سابق .

إلى المستقبل ، سواء أكان فرداً أم جماعة أم شعباً ، وإقناعه بها ، ليحصل المرسل على الاستجابة التي خططها . . فإن الهدف من الرسالات السماوية كلها هو «هداية الإنسان» ليحيا على حق ، ويكون على بيّنة ، ويعيش في سعادة وأمن في هذه الدنيا ، وينجو بنفسه يوم الآخرة . أي أن مقصده تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد والأضرار عنهم في العاجل والآجل .

وتأتي مهمة رجل الإعلام المسلم لبيان الحقائق الإسلامية ، والوصول إلى قلوب الجماهير وعقولها بالحكمة المطلوبة .

وتقوم أهداف الإعلام الإسلامي في العصر الحديث على أسس كثيرة ، نذكر منها :

- تجديد الدعوة إلى التوحيد . وهذه الدعوة لاتعني أن التوحيد غير موجودة ، بل هو تذكير مستمر ينبغي أن يركز عليه الداعية الإعلامي دائماً .

- دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير . قال تعالى : ﴿**وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر**﴾[٩] .

ومعنى هذه الدعوة هو إرجاع المسلمين إلى جوهر الإسلام وتشريعه الحكيم وتعميق ذلك في نفوسهم .

- دعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام .

- الجمع بين تحريك الإيمان في نفوس المخاطبين

---

(٩) سورة العصر ، الآية ٣ .

والمجتمع الإسلامي ، وإثارة الشعور الديني ، وبين إكمال الوعي وتنميته وتربيته .

- صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف وإخضاعها للتصورات العصرية الغربية ، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية التي نشأت في أجواء خاصة وبيئات مختلفة ولها خلفيات وعوامل وتاريخ ، وهي خاضعة دائماً للتطور والتغيير ، فيجب أن نغار على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الإسلامية غيرتنا على المقدسات وعلى الأعراض والكرامات ، بل أكثر منها وأشد ، لأنها حصون الإسلام المنيعة وحماه وشعائره .

- تحرير العقيدة مما قد يداخلها من أباطيل الخصوم وافتراءاتهم . ومهمة رجل الإعلام الإسلامي التصدي لهذه الافتراءات . . ولابد أن يكون متفهما للدعوة الإسلامية حتى يستطيع نشرها ، كما أنه لابد من دراسة هذه الافتراءات دراسة جيدة ؛ وإن لم يكن رجل الإعلام الإسلامي مسلّحاً بهذا العلم فلربما انجرف مع التيار المنحرف والمضلل .

- الدعوة إلى التعلم . . فالعلم طريق إلى الإيمان .

- تأكيد معنى الحرية . فالإسلام أعطى الحرية الكاملة للإنسان فيما يفعل . . وهي مقيدة بعدم المساس بمبادىء الإسلام والإساءة إليه .

- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، فما أصاب المسلمين ومايصيبهم بسبب أنهم غير متحدين . قال تعالى :

﴿ **ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾[١٠] . فهدف رجل الإعلام هو الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين .

- دعم اللغة العربية الفصحى والتمسك بالدعوة إليها ، فالفصحى هي لغة القرآن ، ومن أسباب فرقتنا عدم محافظتنا على هذه اللغة ، فاللهجات المحلية المتفرقة ، والدعوة إلى الكتابة بها وجعلها لغة التعليم ووسائل الإعلام تسبب الافتراق . ويقع على عاتق رجل الإعلام بيان هذا . .

- بعث الفكر الإسلامي الأصيل والتماس منابعه في القرآن والسنة ، فكل مقوّمات الحضارة موجودة في الفكر الإسلامي ، وأكثر العلوم الحالية أصلها إسلامي .

- بناء الحضارة الإسلامية المعاصرة ، ونحن ندعو إلى الماضي ولانفرّط فيه ، بل يكون هناك ربط بين الماضي والحاضر .

- تجلية محاسن الإسلام ومزاياه وتقريب مفاهيمه وحقائقه حسب قدرات الناس ومداركهم .

- الربط بين الدين والعلم ، والعلم والدين والأخلاق ، وبين الدين والتربية والمجتمع ، وبين الدين والدنيا .

- بث الفضائل الأخلاقية والسلوك القويم والعادات الإسلامية السليمة ، مثل الوصاية بالجار ، وردّ الحقوق إلى أهلها ، وكفالة اليتيم ، والعناية بالأرملة . . فالإسلام من حيث المعاملات الأخلاقية يقوّم السلوك الإنساني . . ورجل

---

(١٠) سورة الأنفال ، الآية ٤٦ .

الإعلام ينبغي أن يكون متصفاً بهذه الأخلاق ثم يدعو إليها ، ليكون كلامه مؤثراً ودعوته مقبولة . وقد كان الرسول ﷺ معروفاً بين قومه بالصادق الأمين .

- حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الخارجية والدعايات المسموحة ، وذلك بالردّ عليها والعمل على نشر المعلومات والأخبار الصادقة .

- غرس مبادىء الإسلام والثقافة الإسلامية على مستويات مختلفة ، أهمها : الأسرة - المدرسة - المسجد - وسائل الإعلام المختلفة ، بما فيها وسائل النشر ، من صحافة وكتب وإذاعة وتلفاز . .

- إنشاء المعاهد والكليات الإعلامية المتخصصة الإسلامية . .

- الاستيعاب الحق لتقنيات الوسائل الإعلامية الحديثة علماً وممارسة .

- الاهتمام بالجانب الترفيهي الهادف من خلال برامج ومشاهد وصفحات . . الخ .

هذا ويمكن أن تكون أهداف النظام الإعلامي هي عينها الأهداف الكبرى التي يسعى المجتمع بكافة أنظمته ومؤسساته إلى تحقيقها ، والتي يمكن إرجاعها إلى أصول كبرى ، تتمثل في ترسيه عقيدة التوحيد في النفوس ، وتحقيق السيادة لشرع الله ، وتثبيت رسالة الرسول ﷺ ، وبناء مجتمع طاهر نقي عفيف كريم ، وشمولية في الإعلام بدين

الله . أو هي في تركيز شديد : تدعيم الإسلام وتعميمه ، ذلك أن أي نشاط إعلامي يصدر عن مسلمين في نطاق بناء حياة إسلامية متكاملة لايتصور أن تغاير أهدافه أهداف أنشطة أخرى يقومون بها للغرض نفسه[11] .

ثالثاً : الغاية من الإعلام في الإسلام :

إن الغاية يجب أن تكون أساساً إرضاء الخالق جلّت قدرته ، حتى لو لم يرض بعض الخلق ، وليست إرضاء بعض الخلق بغضب الله عز وجل .

وإذا كانت الغاية هكذا من أنبل مايكون ، فإن رجل الإعلام يتحرى الدقة والأمانة في تبليغه وتعليمه وتربيته ، ويبحث عن كل مافيه خير الأمة ونفعها ، لينال رضى خالقه ومثوبة من عنده . قال عز وجل : ﴿ **ومالأحد عنده من نعمة**

---

(11) انظر في أهداف الإعلام الإسلامي : بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر . أبو الحسن على الحسني الندوي . . المدينة المنورة : مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية ، د . ت (من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة) ص ٧ ، ١٣ والدعوة الإسلامية : مفهومها وحاجة المجتمعات إليها . محمد خير رمضان يوسف - الرياض : المؤلف ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ، ص ٢٥ - ٢٦ . ومحاضرات ألقاها الشيخ زين العابدين الركابي . . مصدر سابق . وأصول الإعلام الإسلامي وأسسه : دراسة تحليلية لنصوص الأخبار في سورة الأنعام . سيد محمد ساداتي الشنقيطي - الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ج ١ ص ١٢ - ١٣ .

تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى﴾[١٢] .

وليست غاية الإعلام في الإسلام غسيل رؤوس العباد – كما هو في كثير من الأنظمة الحديثة – حتى تتسع لكل التقلبات ، ولاعملية تخدير حتى تتقبل الأمة أمراً خطيراً ماكانت لتقبله لولا هذا التخدير[١٣] .

---

(١٢) سورة الليل ، الآيات ١٩ – ٢١ .

(١٣) انظر – بتصرف : الإعلام موقف . محمود محمد سفر . – جدة : تهامة ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م . – (الكتاب العربي السعودي – ٦٣) ص ٦٢ – ٦٣ .

الفصــــل الأول

عمـوميـة الاعــلام الاسلامي

- ○ مدخــــل .
- ○ أولا : على نطاق الأمة ــ أو النطاق العام .
- ○ ثانياً : الاعلام على النطاق الجمعي .
- ○ ثالثاً : على النطاق الفردي .
- ○ خاتمة الفصــل .

مدخــــل :

الإسلام نظام شامل لجميع شؤون الحياة وسلوك الإنسان . وهذا الوصف حقيقي وثابت للإسلام ، لايجوز تجريده منه إلا بالافتراء عليه أو بسبب الجهل به . وهذه الشمولية في الإسلام لاتقبل الاستثناء ولا التخصيص ، فهي شمول تام بكل معاني كلمة الشمول . وهذا بخلاف المبادىء والنظم البشرية ، فإن الواحد منها له دائرته الخاصة التي ينظم شؤونها ، ولاشأن له فيما عدا ذلك . وعلى هذا فلايمكن للمسلم أن يقول إن هذا المجال لي أنظم أموري كما أشاء بمعزل عن تنظيم الإسلام ، لايمكن أن يقول المسلم هذا ، لأن الإسلام يحكمه من يافوخه إلى أخمص قدميه ، وللإسلام في كل مايصدر من الإنسان حكم خاص كما له حكم في كل مايضعه في رأسه من أفكار وفي قلبه من ميول . وعلى هذا لايجوز للمسلم أبداً أن يسمح لغير نظام الإسلام أن ينظم أي جانب من جوانب حياته ، لأنه إن فعل ذلك دخل في نطاق معنى قول الله تعالى : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضٍ فما جزاءُ منْ يفعلُ ذلكَ منكمْ إلاّ خزيٌ في الحياةِ الدنيا ويوم القيامة يُرَدُّونَ إلى أشدِّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون** ﴾[1] .

---

(١) أصول الدعوة . عبد الكريم زيدان . — ط ٢ . — بيروت : مؤسسة الرسالة؛ بغداد : مكتبة القدس، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، ص٥٢ (بتصرف) . والآية في سورة البقرة ، رقم ٨٥ .

وشمولية الإسلام تعني تعلّقه بأحكام العقيدة الإسلامية ، والأخلاق ، وتنظيم علاقة الإنسان بخالقه ، وتنظيم علاقات الأفراد فيما بينهم من معاملات وقضاء ودعوى ومعاملات الأجانب ، وعلاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى في السلم والحرب ، ونظام الحكم وقواعده ، وموارد الدولة الإسلامية ومصارفها ، وتحديد علاقة الفرد بالدولة . . الخ .

فهي باختصار عامة وشاملة لجميع شؤون الحياة وسلوك الإنسان .

وتتضح عمومية الإسلام ممايلي :

١ – كونه ديناً للناس أجمعين ، فلا يخصّ قوماً دون قوم ، ولازماناً دون زمان ، بل هو للناس كافة ، وخاتم للرسالات ، وحتى تقوم الساعة . قال عزّ من قائل : ﴿ **فأين تذهبون . إن هو إلا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم** ﴾[٢] . والرسول أيضاً نبي للعالمين : ﴿ **وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾[٣] .

٢ – عمومية في الأحكام . أي تشمل كل سلوك الإنسان وشؤونه .

٣ – عمومية في الجزاء : فالكل سيحاسب ، على الخير والشر في الصغيرة والكبيرة .

---

(٢) سورة التكوير ، الآيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .

٤ – عمومية التبليغ : فكل مسلم ومسلمة مسؤول عن تبليغ دينه بالقدر الذي يستطيع .

[illegible] المفصل [illegible] الناحية الإعلامية : (عمومية التبليغ) .

وقد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة . .

فقد عاش عليه الصلاة والسلام حياة إعلامية حافلة منذ تلقّيه أمر ربّه عز وجل : ﴿**قم فأنذر**﴾(٤) و ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**﴾(٥) إلى أن توفاه الله .

وكانت وسيلته الفريدة في هذا التبليغ : الاتصال الشخصي . . فهو لايفتأ يتحدث إلى قومه عن الدين الجديد حتى صعد الصفا وتجمع الناس حوله وقال قولته المشهورة . .

وكان ينتهز فرصة مواسم الحج ليعرض نفسه على أقوام وأقوام . . يبلغهم أمر ربه ويخبرهم برسالته . ويذهب إلى الطائف ليجد عوناً منهم ولكنه يعود حزيناً لعدم استجابة القوم . . بل صدُّوه وردّوه ردّاً قبيحاً . . ولكنّه صلوات الله وسلامه عليه ماكان يعرف كللاً ولاسأماً . . وكان يضع نصب عينيه قوله تعالى : ﴿**ياأيها الرسول بلغ ماأُنزلَ إليكَ منْ ربكَ وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالتهُ**﴾(٦) .

---

(٤) سورة المدثر ، الآية ٢ .
(٥) سورة الحجر ، الآية ٩٤ .
(٦) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

وكان يرسل دعاة إلى مناطق أخرى ، مثل مصعب بن عمير ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، ووفوداً وسفراء إلى ملوك الأرض يطلبون منهم الانضواء تحت لواء الإسلام واتباع الدين العالمي الجديد . .

فحقق عليه الصلاة والسلام في عشرين عاماً من حياته ماتعجز عن إنجازه جهود مصلحين في قرون . .

ويلاحظ أن التركيز في المهمة المنوطة بالرسول ﷺ هو على التبليغ . يقول سبحانه : ﴿**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾(٧) . وقوله تعالى : ﴿**فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ**﴾(٨) .

إذاً فالبلاغ هو الأساس .

والبلاغ هو الإخبار ، أو الإعلام بدين الله .

وهو عبادة كلّف الله بها كل مسلم عاقل ليؤدي دوره في التبليغ .

فالإعلام ، أو الدعوة إلى الدين بالوسائل الإعلامية المتاحة والمناسبة ، مهمة يضطلع بأعبائها فئات المجتمع الإسلامي بجميع أنشطته وتخصصاته ، كل حسب علمه ومهمته . . فهذا التعاون العظيم في تبليغ الإسلام يؤدي نشره بسرعة أكبر ، ويبلغ إلى عدد أكثر من الناس . .

إنه نتيجة التكاتف والشعور بالمسؤولية الملقاة على هذه

---

(٧) سورة الرعد ، الآية ٤٠ .

(٨) سورة الشورى ، الآية ٤٨ .

الأمة التي ميّزها الله تعالى بأنها تأمر بالخير وتنهى عن المنكر والشر ، ولذلك فهي خيرة إن فعلت ذلك ، فإن لم تفعل ، إي تركت الأمر المنوط بها ، والسبب الذي أثنى الله تعالي به عليها ، فلن تصطبغ بصبغة «الخيرية» .

وقبل أن نخوض في تفريعات شمولية الإعلام ، علينا أن نعرف حكم الإسلام في الدعوة والتبليغ ، لأنه يتعلق بالإعلام تعلقاً مباشراً . . فهل هي فرض عين أم كفاية ؟ .

يقول ابن باز :

صرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة ، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها ، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الوجوب ، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً ، وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً ، وصار الواجب على الجميع ، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانيته . أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن توجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة ، تبلغ رسالات الله ، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة . .

ثم قال :

ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادىء الهّدامة ، وإلى الإلحاد وإنكار ربّ العباد ، وإنكار الرسالات ، وإنكار

الآخرة ، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان ، وغير ذلك من الدعوات المضللة ، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء ، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام . . . وذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه ، ودعوة الناس إلى مايخرجهم من دين الله عز وجل ، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل الملحد بنشاط إسلامي ، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات ، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة ، وهذا من باب أداء ماأوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله[٩] .

وعلى هذا يرى المسلم نفسه مأموراً بالدعوة إلى دينه والإعلام عنه وتبليغه . وقيامه بهذه المهمة يعتبر من لوازم العبودية لله ودلائل الإخلاص فيها . والإعلام بدين الله دليل الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه ، وفائدة هذه الدعوة تعود إلى المجتمع الإسلامي وأفراده ، ومن بينهم رجل الإعلام الإسلامي ، فهو من باب الحاجة والضرورة من أجل سلامة الأفراد والمجتمع من الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة والأخلاق الفاسدة ، ولابد أن تكمل الأمة تبليغ الرسالة جيلاً

---

(٩) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة. عبد العزيز بن عبد الله بن باز. - الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢هـ، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص١٤، ١٧، ١٨ .

بعد جيل حتى لاينقطع نور الهداية من البشرية ، وهذا مايشهد له التاريخ «فلو لم يكن المسلمون يستخدمون الإعلام بأسسه وأساليبه المؤثرة ووسائله التي أتيحت لهم لما تحقق هذا الواقع التاريخي الذي لايسع أحداً جهله ، بل إن هذا يشهد أن أداء المسلمين الإعلامي كان أداء عالمياً استمد شموله من عموم رسالة الإسلام ، وإن بواعث إتقانه كانت بواعث عقدية تستحث صاحبها على السعي بإخلاص للوصول إلى مرتبة الإحسان تحقيقاً لرضاء الله سبحانه وتعالى . والمتتبع لسيرته ﷺ وسيرة صحابته من بعده في هذا الشأن يستطيع إدراك هذه الحقائق في يسر وسهولة . لكن هذا الأداء الإعلامي المتفوق كان نتيجة توفر مناخ صالح انطلقت فيه الدعوة إلى الله خالصة من كل قيد ، متجردة من كل غاية سوى هداية الخلق ، تحقيقاً لأمر الله سبحانه وتعالى : ﴿**وأوحيَ إلى هذا القرآنُ لأنذركمْ به ومن بَلَغ**﴾[١٠] وأمر رسوله ﷺ : «**بلغوا عني ولو آية**»[١١][١٢] .

ويتبين لنا من قوله تعالى : ﴿**ومن أحسنُ قولاً ممنْ دعا إلى الله وعملَ صالحاً وقال إنني من المسلمين**﴾[١٣] الترغيب في البلاغ ، والدعوة إلى الله ، وأنه عمل صالح ،

---

(١٠) سورة الأنعام ، الآية ١٩ .

(١١) رواه البخاري .

(١٢) مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم . سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص٩٨ – ٩٩ .

(١٣) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

يوثق صلة المبلغ بالإسلام وبالأمة التي ينتمي إليها ، وهي صلة مبنية على أسس أخلاقية وأدبية عالية ، تجعله ينطلق من قاعدة التربية الإسلامية التى أنشيء عليها ودرسها وتمرس فيها ، ليكن المردود طيباً صالحاً يؤتي أكله بإذن ربه . قال سبحانه : ﴿**وقولوا للناس حسنا**﴾[١٤] .

وكل مسلم يدرك فضل الدعوة إلى الله ، ويعلم أن هداية رجل إلى الإسلام يعني أنه كسب أجراً كبيراً وأن الدعوة إلى الله أجل وأشرف مهنة . . فهي وظيفة خلفاء الرسل وورثتهم . . وثمرتها هداية الناس إلى الحق قال عليه الصلاة والسلام : «**من دل على خير له مثل أجر فاعله**»[١٥] .

«وأصبح لزاماً على المسلمين بعد ذلك ألا يفرطوا في دعوة الحق ، وألا يتقاعسوا عن تحمل هذه المسؤولية الإعلامية حتى لايفقدوا مكانهم عند خالقهم ، بل وجب عليهم الاهتمام بالعمل الإعلامي وتعميمه ، وتربية أولادهم على المنهج ، فإذا نجحت هذه الأمة في تحقيق ذلك ، وأصبح كل مسلم يشعر بأنه ملزم بتقويم كل خطأ يقابله وتصحيح أي اعوجاج في بيته أو عمله أو دائرة نشاطه وتحركه ، فإن في ذلك صلاحاً للمسلمين كافة وانتصاراً لأمتهم على سائر الأمم[١٦]» .

---

(١٤) سورة البقرة ، الآية ٨٣ .

(١٥) رواه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري ، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره .

(١٦) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية : محي الدين عبد الحليم ، ص ١٠٢ .

من هذا المنطلق ، وعلى هذا الاساس ، تبدي لنا خيوط عمومية الإعلام الإسلامي . فالأمر به ، والحث عليه والترغيب فيه . . موجود . . وتاريخنا كذلك حافل بالمواقف الشجاعة لعلماء ودعاة مخلصين ، بلغوا الأمانة ونصحوا الأمة . . وقالوا الحق ولو عند سلطان جائر . .

ودين الإسلام كان سباقاً إلى كل خير ، وواضعاً خطوطاً رئيسية وقواعد ثابتة وأصولاً عامة لكل العلوم . . وهذا ماسنذكره في فصل «ثبات الإعلام الإسلامي بثبات مصدره» إن شاء الله .

والذي نودّ أن نذكره هنا أن ماعرفه الإعلاميون اليوم ، ووضعوا له أسساً وجعلوا منه نظريات عرفه الإسلام قديماً . .

فإن الإعلاميين يذكرون اتصال الفرد بالفرد ، والفرد بالجماعة ، والفرد بالجماهير . . سواء أكان مباشراً أم عن طريق وسائل إعلامية جماهيرية . .

ومن خلال بياننا لوجوه عمومية الإعلام الإسلامي سنرى هذه الحقيقة . .

ونستطيع أن نتبين هذه الوجوه في ثلاثة نطاقات :

أولا : على نطاق الأمة – أو النطاق العام :

١ – المقرؤون[١٧] :

---

(١٧) انظر هذه الفقرة في كتاب : مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم . سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ص٩٩ – ١٠٠ ، وانظر بعض المصادر التي اعتمد عليها هناك .

كان حملة القرآن ومقرؤوه في مقدمة صفوف الإعلاميين المسلمين الذين أسهموا بإخلاص في نشر الدين في أرجاء المعمورة ، ذلك أن القرآن العظيم بقداسته وبما تضمنه من قيم ومفاهيم وأخبار ، ومافيه من روعة وجمال ، كان ولايزال خير وسيلة يغزو بها الإعلامي المسلم قلوب الآخرين وعقولهم ، فقد اعتمد رسول الله ﷺ في تبليغ دعوته الكبرى للناس على إقراء القرآن الكريم ، فقد كان مبعوثوه إلى مختلف الجهات يقومون أول مايقومون بإقراء الناس القرآن الكريم ، وهو أول أساليب الإعلام في الإسلام . ويكفي مثلاً لذلك أثر مصعب بن عمير في المدينة المنورة ، وتأثير قراءة أبي بكر الصديق على نساء المشركين وأطفالهم . وكان القرآن كذلك وسيلة صحابة رسول الله ﷺ من بعده في الإعلام بدين الله قراءة من قراء ، على مستوى الدولة والأفراد ، حيث كانت الدولة الإسلامية تقوم بتعيين معلمين يعلمون الناس القرآن الكريم ويفقهونهم في الدين .

فهكذا يكون الإعلام عن دين الله انطلاقاً من القرآن وبالقرآن ، ذلك أن أمثل سبيل للإعلام عن الله إنما هو سبيل الوحي : ﴿**قل إنما أنذركم بالوحي**﴾[١٨] لأن الوحي شرعاً الإعلام بشرع الله ، وهو الحق الصادق عن الحق جل وعلا ، فمكانته في النفوس لاتضاهي ، وأثره بالغ . والحصر في الآية الكريمة بين الدلالة على ذلك ، وكذلك قوله تعالى : ﴿**إنما**

(١٨) سورة الأنبياء ، الآية ٤٥ .

أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين . وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾[19] وقوله تعالى : ﴿**واتل ماأوحي إليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته﴾**[20] .

فإن الأمر في النصين الكريمين بتلاوة القرآن تعبداً لله سبحانه وتعالى وتدبراً وإبلاغاً واضح الدلالة على مكانة القرآن الإعلامية ، وكثرة آيات الدعوة والإعلام والإبلاغ والاتصال في القرآن الكريم ولغته وأساليبه في التعبير ، كل ذلك يوحي بأن القرآن في البلاغ هو الأسلوب الأمثل في ميدان الإعلام .

٢ ـــ الجهاد

والجهاد سبيل آخر للدعوة والإعلام بدين الله .

فما كان المسلم يحمل سيفاً للجهاد إلا وهو يعرف ماذا يرد ولأجل ماذا يحارب ؟

لقد كان يحمل السيف وقلبه مملوء بالإيمان . وفكره منور بمبادىء الإسلام . . لايضمر حقداً لأحد ، ولايبتغي الشر ، ولايؤذي طفلاً أو امرأة ، أو حتى حيواناً أصم أو شجراً أخضر . . بل يريد الهداية لجميع الناس ، ويرد النفع

---

(١٩) سورة النمل ، الآيتان ٩١ – ٩٢ .

(٢٠) سورة الكهف ، الآية ٢٧ .

لعمومهم . . سيفه إنذار للظالمين . . وكلامه بشرى للعالمين . .

ولم يكن الجهاد في الإسلام يوماً ما حرباً استعمارية مبنية على القهر والغلبة . . ولالفرض عقيدة معينة على أحد ، فإن الله تعالى يقول : ﴿**لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾[٢١] بل إنه شرع ليفتح الطريق أمام الدعوة إلى الحق والتوحيد ، وإلزام الحكام الظالمين باحترام العقل والحرية ، وتحقيق الأمان لمن يريد اعتناق المبدأ الجديد ، أو البقاء على عقيدته السابقة . يقول عز من قائل : ﴿**وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**﴾[٢٢] .

وقد كانت الانتصارات التي أحرزها المسلمون سببا في دخول معظم الناس من تلك البلاد في الإسلام . وفتح مكة خير دليل على مانقول ، وكذلك الفتوحات في بلاد فارس والروم وإفريقيا والأندلس .

وكانت الفرصة مواتية للمجاهدين والعلماء والدعاة بالإعلام عن دين الله وبيان قواعده ونظمه في أعقاب الحرب ، فكانوا ينتشرون في هذه الأصقاع ويدعون إلى الإسلام بجميع الوسائل والأساليب الإعلامية المتاحة في ذلك الوقت من اتصالات شخصية وخدمات اجتماعية وسلوك

---

(٢١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .
(٢٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٣ .

حسن ، ومعاملة طيبة وأخلاق دمثة وبناء للمساجد وإلقاء خطب . . الخ .

ولاشك أن الفطرة السليمة تتقبل الإسلام بسهولة ، فمبادئه السمحة تدخل القلوب ، وأحكامه العادلة توافق متطلبات كل إنسان . . وكذلك رحمة المجاهدين بالمحاربين وبالبلاد المفتوحة . . كل ذلك كان من الأسباب القوية في إسلام هؤلاء ، والانضواء تحت لوائه بعد أيام قليلة من الفتح . . !

ونحن نرى اليوم ماذا حل بالدعوة الإسلامية . . بل وبالمسلمين جيمعاً بعد أن نكس علم الجهاد إلا في أماكن قليلة . . وقد ترك نصرته بالدعم المادي والمعنوي أكثر المسلمين !

لقد غدوا مهزومين في أرضهم وأوطانهم بعد أن كانوا سادة ، دعاة ، فاتحين . .

ومأأجل أن يعتبر المسلمون بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (ماترك قوم الجهاد إلا ذلوا) .

٣ ــ المساجد

يعد المسجد أهم مركز إعلامي بين المسلمين ، ونقطة لقاء دائمة ومفتوحة بين بعضهم البعض . . ولايقتصر فيه على إقامة الشعائر التعبدية وحلقات التدريس والوعظ ، بل إنه مركز لتدريب المسلمين على تطبيق الأحكام الإسلامية وإقامة العدل في المجتمع . . وهذه إحدى وظائف المسجد التي

ينبغي أن تعود إليه !

ولنا أن نتصور مدى التأثير الإعلامي للمساجد في مجتمع لايخلو حي من أحيائه من مسجد أو أكثر ، ولاتمر فريضة من فرائض الصلاة إلا وتقام فيها صلاة الجماعة ، حيث يلتقي ملايين المسلمين ببعضهم البعض خمس مرات يومياً . . إنه دين محكم إعلامياً . . كما أنه محكم اجتماعياً وسياسياً . .

٤ – خطبة الجمعة :

ويسبق الخطبة الأذان ، لإشعار أهل الحي بأن الخطبة جاء وقتها ، وأنه لايجوز في هذا الوقت البيع والشراء ، بل هو وقت الإنصات للخطيب ، ثم الصلاة والذكر والدعاء . ويجتمع أهل الحي في المسجد الجامع ليستمعوا إلى الخطيب دون إي كلام أو لغو يؤثر على قدسية الموقف . ولاشك أن هذا إعلام قولي وعملي يلتزم فيه المؤمن بآداب الخطبة والصلاة ، ويستمع إلى الخطيب بخشوع .

وفي دراسة ميدانية قام بها أحد الباحثين الإعلاميين لبيان مدى إسهام خطبة الجمعة في تحقيق رسالة الإعلام الإسلامي ، تبين أن نسبة الذين ذكروا أنهم يؤدون صلاة الجمعة في المسجد بصفة دائمة ومنتظمة ، ومن ثم يتعرضون لخطبة الجمعة بلغت ٧٦٫٥٪ من جملة أفراد عينة من ثلاث قرى في الريف المصري . وتزداد أهمية خطبة الجمعة كواحدة من أبرز وسائل الإعلام الديني وأكثرها تأثيراً في

الرأي العام ، إذا أدركنا المميزات الإعلامية التي يتميز بها فن الخطابة ، إضافة إلى المناخ النفسي الذي يجتمع فيه المسلمون في مكان واحد تجمعهم عقيدة راسخة واحدة ، يحدوهم هدف واحد هو الانصياع وإسلام الوجوه لله تعالى عن طريق عبادته وحده ، وإطاعة أوامره التى يلقيها عليهم خطيب المسجد .

وذكرت الغالبية العظمى من المبحوثين الذين يواظبون على حضور خطبة الجمعة ، أن التركيز في موضوعات الخطبة يتوجه بشكل رئيسي إلى العبادات ، ثم المعاملات بين الناس ، ثم المشكلات الحالية للمجتمع ، ثم تأتي قصص البطولات في الإسلام في المقام الأخير .

كما أفادت الغالبية العظمى أن خطيب المسجد يؤثر فيهم ، ولم ترتبط معدلات التأثير بالمستويات التعليمية صعوداً أو هبوطاً ، ولكن درجات التأثير تأتي متفاوتة بين جميع الفئات التعليمية ، ذلك أن موضوع الخطبة يهم الجميع[٢٣] .

٥ - الأذان :

ويعتبر الأذان شكلاً آخر من أشكال الإعلام الإسلامي . . إذ يسمع المسلم خمس مرات ، كل يوم ، نداء يذكره بعظمة

(٢٣) انظر الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية . محيي الدين عبد الحليم ، ص ٣٢٩ - ٣٣١ .

الله ، وبالركن الأول من أركان الإسلام ، ويقرر وحدانية الله ، ونبوة الرسول الكريم ، والدعوة إلى الصلاة ، والفلاح ، كل هذا مرتين . . وينتهي النداء العظيم بأفضل ماقاله النبيون : لا إله إلا الله .

إن هذا الأذان ، نتيجة تكراره واحتوائه على معان جليلة هي أساس عقيدة كل مسلم ، يرسّخ في الأذهان هذه المعاني ، ويجعلها أمراً بدهياً يعيش المسلم حياته عليها ، وينظم المسلم بها وقته ، ويتذكر إن نسي . .

إنه شكل رائع وفريد من أشكال الإعلام الإسلامي ، يسمعه جميع أفراد المجتمع الإسلامي .

٦ - الحـــج :

والحج من أكبر وسائل الدعوة الإسلامية ، حيث إنه مقرون بكثير من المظاهر الإعلامية والأشكال الدعائية التي صحبت أداء هذه الفريضة من أولها إلى آخرها . وربما كان أول شكل من هذه الأشكال الدعائية هذا النشيد الذي يردده الحجيج وهم مقبلون على مكة ، ويرددونه في أثناء طوافهم بالكعبة الشريفة ، وهو النشيد الذي وضعه لهم رسول الله ﷺ وفيه يقول : «**لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك لبيك ، وإن الخير كله في يديك لبيك**» . مشهد رائع جميل من مشاهد الدين يثبت العقيدة في نفوس المسلمين ، ويزرع

الإيمان والسكينة زرعاً آخر في قلوب المؤمنين . وللأناشيد الحماسية في كل ثورة دينية أو سياسية أثرها الذي لايحتاج منا إلى شرح[٢٤] .

وهو يوم عظيم ووقت ثمين للدعاة بتذكير المسلمين بواجباتهم ، والنهوض بهم ، وتذكية روح الجهاد فيهم ، وتوزيع الكتب والمجلات الإسلامية بينهم ، وإلقاء الخطب والدروس المفيدة عليهم عند أداء كل شعيرة . .

كما ينبغي أن يؤلف كتاب فيه نظرة الإسلام إلى الأحداث في كل عام يمضي ، ليكون المسلمون على بصيرة فيما يجري في واقع الحياة ، ومعرفة العدو من الصديق ، وما آل إليه الإسلام والمسلمون ، ومايكيد لهم الأعداء[٢٥] ، ويترجم هذا الكتاب إلى جميع لغات المسلمين .

٧ – إن الجامعات والمنظمات والمراكز والجمعيات الإسلامية ومعاهد الدعوة ودور الإفتاء ووزارات الأوقاف ومعظم المؤسسات الإسلامية . . لها دور كبير في الإعلام الإسلامي والاهتمام بالدعوة وتخريج الدعاة والمتخصصين في الدراسات الإسلامية ، ليبينوا للناس أمور دينهم ،

---

(٢٤) الإعلام في صدر الإسلام . عبد اللطيف حمزة.ـ القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٧١م ، ص٨٢ .

(٢٥) الدعوة الإسلامية : الوسائل والأساليب . محمد خير رمضان يوسف . – الرياض : المؤلف ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م ، ص ١٦ .

ويكشفوا لهم الشبهات والأباطيل التي لايفتأ أعداء الإسلام يلقونها في محيط المسلمين .

والحديث عن هذه المراكز طويل ، وليس هذا موضع التفصيل فيها . . بل تكفي الإشارة إلى دورها وبيان أنها تدخل في عداد الإعلام الإسلامي نظرياً وعملياً .

٨ - المؤتمرات والنداوت :

والهدف من الندوات الإسلامية التي تعقد في الجامعات أو المراكز العلمية أو المؤسسات الإسلامية بمختلف تخصصاتها ، هو التركيز على جوانب مهمة في حياة الإنسان التي ينبغي عدم إهمالها ، وليكون المسلم على صلة بواقعه ومايعايشه ، ويلتمس الطريق الأفضل في الحياة ، وغالباً مايكون جمهور الندوة على درجة من العلم ويحاول تنمية مواهبه الفكرية وزيادة معلوماته الدينية وثقافته الإسلامية .

وكذلك لايخفى ماللمؤتمرات الإسلامية من أهمية كبيرة في حقل الدعوة والإعلام ، حيث يجتمع المفكرون والعلماء من دول متعددة وهم على مستوى رفيع من العلم والخبرة ، ليقدموا وجهات نظرهم . . ويتعاون الجميع في تقديم البحوث العلمية النافعة ليصلوا إلى نتائج وتوصيات ومقترحات لو أنها سجلت ووزعت على المراكز الإسلامية وقامت بتنفيذها الجهات المختصة لأثمرت الجهود وأينعت وآتت أكلاً طيباً . . عندئذ يكون الإعلام الإسلامي فعالاً ومؤثراً وذا

قيمة علمية وعملية أو ليس مجرد مظاهر أو شكليات لاحياة فيها !

٩ - وسائل الإعلام :

لقد تنوعت وسائل الإعلام في هذا العصر . . ومن الممكن استخدام معظمها في نشر الإسلام ، من رسائل وكتب ومكتبات ورسوم وصحافة وسينما وإذاعة وتسجيلات وتلفزيون وفيديو ومسرح . .

وهذه الوسائل المقروءة منها والمسموعة والمرئية إذا استخدمت للخير وبث الأخبار والموضوعات المعالجة إسلامياً ، أو على الأقل لاتكون مخالفة لروح الإسلام ومنهجه ، وكان من ورائها متخصصون في الشكل والمضمون ، فإنها ستمنح الدعوة الإسلامية سرعة أكبر في الذيوع والانتشار ، ويتبوّأ فيها الإعلام الإسلامي مركزاً سامياً . .

ولكن الخطأ في المنهج أن تخصص زوايا محدودة للدين في صفحة جريدة ، أو فقرات معينة في الإذاعة والتليفزيون ، أو لقطات محددة في السينما ، أو مشاهد قليلة في المسرح . . وتبقى سائر الصفحات أو البرامج أو المشاهد عادية . . وكأنه لاصلة للإسلام بها . . هذا إذا لم تكن مناقضة له ومحاربة لمنهجه . .

إن المطلوب هو أن تكون القيم الإسلامية والحقائق الدينية

سارية في جميع الموضوعات ، من ندوة إلى مسلسل إلى خبر إلى فكاهة إلى حديث مباشر أو حوار أو أي برنامج متنوع آخر . .

فالإسلام له حكم في كل شؤون الحياة وعلومها ، فلماذا نحبسه في زاوية خاصة ولاندع له الانطلاق إلى عوالم الحياة الرحبة ؟ !

إن النظام المتبع الآن في وسائل الإعلام العربية يضع انفصالاً مقيتاً بين الدين والعلم ، وبين الدين والمعاملة ، وبين الدين والحياة كلها . .

ولا أظن أن أهل الإسلام يرضون لدينهم أن يقبع في زاوية عبارة أو خلق أو سلوك ذاتي ، أو يحبس في نطاق ضيق من الأحوال الشخصية والتركات والمواريث !

ثانيا : الإعلام على النطاق الجمعي :

١ - الدعوة الجماعية :

تنتشر في بقاع العالم الإسلامي جمعيات دينية وأحزاب إسلامية وطرق صوفية كثيرة . . وليس هنا مجال دراستها وتقويم مناهجها وتنظيماتها ، إذ يقاس هذا بمدى قربها من أصول الدين والتزامها بمصادره الأساسية . لكن المهم هنا هو الناحية الإعلامية فيها . . فلاشك أن تربية الأفراد على الالتزام بأحكام الإسلام وتجنيدهم للدعوة كل في مجال عمله ، وأحياناً تفرغهم لها في أوقات الإجازة ، أو إلقاؤهم الخطب

والدروس في المسجد ، أو كتابة مناهج وبحوث دعوية ، أو تعليقات سياسية في مجلات متخصصة لهم أو الاشتراك في الكتابة لمجلات أخرى ، أو عقد اجتماعات وتحديد زيارات لأشخاص أو فئات معينة من المجتمع في الريف أو الحضر . . أو حتى دعوة الوجهاء لمناسبات ما أو زيارتهم لأمور مخصوصة ، أو المشاركة في أعمال خيرية أو خدمات اجتماعية أو تربوية أو تعليمية . . كل هذا يؤدي إلى عمومية في الإعلام وشمولية في التبليغ ، حسب قدرة الجماعة المادية والمعنوية .

ولايخفى أن لبعض الأحزاب الإسلامية اليد الطولى في التفاف كثير من الشباب الإسلامي حول الدعوة والإسهام الكبير في الصحوة الإسلامي المعاصرة .

٢ - الدروس والمحاضرات :

وأعني بالدروس تلك التي تعقد حلقاتها في المساجد ، سواء بتكليف من الدولة أو بتصرف شخصي من أئمة المساجد أو العلماء الدعاة . .

ولنا أن نتصور حجم العملية الإعلامية إذا عمت الدروس كل مسجد ، وكان القائمون عليها في مستوى يحمدون عليه . . . لنتصور هذه الآيات والأحاديث التي تفسر ، والمشكلات التي تعالج وهي تلقى على مسامع الحاضرين وهم في مستويات مختلفة ، عن طريق الوعظ أو الخطابة أو

الحوار والمجادلة والمناقشة . . كم يكون التبليغ عاماً وشاملاً . . وكم يكون تأثيره . . ؟ !

ويقال مثل هذا عن المحاضرات التي تلقي في مراكز مختلفة . .

٣ - الاحتفـــالات :

وهى كثيرة في عالم اليوم ، منها مايكون خاصاً كحفلات الزواج والختان وعودة الحاج . . ومنها مايكون عاماً كالحفلات الدينية في مواسم معينة . وكثيراً ماتنتهز هذه الاحتفالات للدعوة إلى الإسلام وتذكير المدعوين بنعم الله . والمهم أن يكون القائمون على الحفل على درجة من الوعي والدبلوماسية لإعطاء الحضور حقهم من الاهتمام لتأكيد التعارف ، وتوزيع بعض النشرات التعريفية والكتيبات والمجلات . .

ثالثاً : على النطاق الفردي

١ - الدعوة الفردية :

وهي أول مابدأ به رسول الله ﷺ ، وقد حفظت لنا السيرة النبوية أساليب هذا الاتصال الشخصي وثمراته . .

ولاشك أن الداعية يملك مجالاً في الدعوة الفردية أكثر من أي شكل آخر من أشكال الاتصال ، فهو يرى المدعو ،

ويناقشه ، ويجيب على أسئلته ، ويعدّل من أسلوب الدعوة معه بمايراه ملائماً ، ومقدار المعلومات التي يمدّه بها ، ومراعاة طبيعته وبيئته ، والاستماع إلى ملاحظاته وآرائه ، وقياس رجع الصدى لديه . . الخ .

ولاشك أن كل مؤمن يشعر أنه مكلف بالدعوة أينما حل وارتحل . . فهو في عمله يدعو بالحسنى ، وينتهز الفرص المواتية لبيان عدل الإسلام ونظامه ، ويضرب بعمله وأخلاقه المثل في الصدق والإخلاص . . وهكذا المعلم والموظف والتاجر والعسكري . . والمسافر والمبتعث . .

وقد حفظ لنا التاريخ مواقف كثيرة لتجار نشروا الدين في بقاع كثيرة من الأرض . .

ويكفي أن نقول إن أندونيسيا – التي يزيد عدد سكانها على المائة مليون – أسلم سكانها بالدعوة الإسلامية دون إراقة الدماء . . «وقد انتشر الإسلام في جزر الفلبين بواسطة عالم مسلم هو كريم المخزومي ، إذ وجد فيه القوم رجلاً صادقاً أميناً سمحاً ، لايسرق ولايزني ولايشرب الخمر ، ويؤدي فرائض ربه في أوقاتها ، وجمع كل مكارم الأخلاق ، فاعتنقوا الإسلام إيماناً منهم بأن هذه الدين إنما هو سبيل الخلق الحسن الكريم»[٢٦] . وأصبح في هذه الجزر حالياً ملايين المسلمين .

---

(٢٦) الدعوة إلى الإسلام. عبد الرزاق نوفل.– ط ١.– القاهرة: ؟، ص ٧٤ – ٧٥ .

٢ - مسؤولية الأب تجاه الأسرة :

وهذه المسؤولية تتيح للأب - المسؤول الأول في الأسرة - الإشراف على أفرادها بشكل مباشر وتوجيههم وتربيتهم . . ولهذا أثره الكبير ، وذلك للاتصال اليومي والمكثف بينه وبينها ، مما يتيح له تشكيل هذه العقول وتنميتها حسبما يرغب . ويذكرنا هذا بمسؤولية الأم المسلمة التي هي مدرسة كاملة في الإعداد والتربية لأولادها . وماتبثه فيهم من روح الإسلام وتربيهم على الصدق والمحبة ، وتنهاهم عن الشر وتبغض إليهم المنكر وفعل القبيح . .

وأوسع من هذا كله أن حديث رسول الله ﷺ «. . . **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[٢٧] يدل على أن المسؤولية قد عمت أفراد المجتمع الإسلامي كله . . بشكل أو بآخر . . إلا من لم يكن مخاطباً بالأحكام نتيجة جنونه أو صغر سنه أو ماشابه ذلك . . ويؤدي هذا - من ثم - إلى أن المسؤولية يدخل فيها الإعلام بدين الله وتبليغه .

---

(٢٧) متفق عليه عن ابن عمر به مرفوعاً . انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . محمد بن عبد الرحمن السخاوي ؛ صحح وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق . . القاهرة : مكتبة الخانجي ، بغداد : مكتبة المثنى، ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦م ، ص ٢٢٠ .

خاتمــــة الفصــــل

كان الهدف من كل ماسبق أن أصل إلى نتيجة هي أن الدين الإسلامي يملك قوة هائلة في الإعلام . . وعلى جميع المستويات : الفردية منها والجماعية والجماهيرية . . مما يعني عمومية الإعلام الإسلامي وعالمية تبليغه .

فالمقرئون والمجاهدون والخطباء والمؤذنون والأئمة والحجاج والمنتدون والمؤتمرون وطلاب المدارس والجامعات والمعاهد ، والتجار والعلماء والخبراء والمدّرسون والمؤلفون والمذيعون والصحفيون . . كلهم يعتبرون إعلاميين . . ناهيك عن دور الأب ومسؤوليته المباشرة عن أسرته ، والاتصالات الفردية واللقاء الشخصي ، والدروس الخاصة في المساجد ، والدعوات الجمعية والاحتفالات . . كلها تعني أن الطاقات الإسلامية ينبغي أن تسخر للإعلام . . للدعوة . . للتبليغ . .

أليس هذا يعني أن كل فرد مسؤول أو على عاتقه يقع تبليغ مايقدر عليه ؟ وإذا كان التبليغ عاماً كان انتشار الإسلام وتعميم أحكامه أوسع وأشمل ؟

ولايأخذ المسلم العجز في هذا العصر الذي صارت فيه وسائل الإعلام ومصادر الأنباء بيد غير المسلمين ، أو غير الملتزمين منهم . . فقد كان القرآن ينزل بعالمية الرسالة بينما القلة المؤمنة من أصحاب رسول الله ﷺ كانت تحت

العذاب ، والدعوة فيها تعاني الأمرين . . بل كان أهل مكة يستكثرون أن يكون سيدنا محمد ﷺ رسولاً فكيف بأن يكون رسولاً للعالمين ؟

ولاشك أن عالمية الإعلام تتطلب جهوداً كبيرة وخططاً محكمة . .

فمن عمومية الإعلام : تعلم لغات العالم ، بحيث يكون هناك متخصصون في كل لغة ، ليخاطب القوم بلغتهم . . وكذلك من عالمية الإعلام نشر اللغة العربية ، فهي عامة بعموم الإسلام ، وخالدة بخلود القرآن ، فينبغي بذل كل الجهود لنشرها وتعليمها ولو كان ذلك دون ربطها بالدين .

كما أن عالميته تتطلب من الإعلامي إلمامه بعلوم كثيرة وفنون عصرية مستحدثة ، مثل علم الاجتماع ، الجغرافية البشرية ، وفق الاتصال والتربية . . الخ . ذلك أن البيئة ونفسيات الشعوب وطبائعهم وعاداتهم تختلف من قطر ، بل من بلد إلى بلد . . فلا بد من دراسة واطلاع على ظروف المستقبل لتوجيه الرسالة الإعلامية المناسبة إليه . .

كما أن من متطلبات العمومية في الإعلام الإسلامي الالتزام بالخلق الإسلامي ، وتجنب الكذب . . ليكون الإعلامي المسلم مثلا يحتذي به ، وليكون صورة طبق الأصل عن دينه .

ومن المفيد هنا أن نذكر ماأورده الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي من أن العالم الإسلامي اليوم يواجه تحديات

سافرة ومحاولات ماكرة لتشويه وجه الإسلام المشرق الوضاء ، وحملات إعلامية تشكيكية منظمة يتولى كيدها شياطين الإعلام في العالم الكافر غايتها تشويه تعاليم الإسلام وبذر الشك في نفوس المسلمين حول صلاحيته للعصر . ومواجهة هذه التحديات يتطلب من المسلمين غيرة صادقة على دينهم وعملاً إعلامياً سليماً ينطلق من منطلقات إسلامية في الشكل والمضمون ، ويبني على أسس علمية بغية تحصين العالم الإسلامي أولاً ، وصد الهجمات التي يتعرض لها ثانياً ، بل وشن هجوم إعلامي على أعداء الله الذين يحادونه ويحاربون أولياءه . أما أولئك الحيارى الذين يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض ، فإن غيرتنا على ديننا تقتضي منا إيصاله لهم في خطاب يفهمونه . فربما وجدنا منهم جنوداً مخلصين في جيش البلاغ . . .

فالإعلام بشرعة الله ودينه إلى الناس كافة أمانة عظيمة ، والمسلمون جميعاً شعوباً وحكومات مطالبون بالوفاء بهذه الأمانة وتأديتها على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى ، خاصة وأننا في عصر يوصف بأنه عصر تهريج وتلبيس كثرت فيه همزات الشياطين الإنس قبل الجن ، وصمت الآذان بضجيج إذاعي ضاقت به أمواج الأثير وأعميت الأبصار بما تبثه دور النشر وأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة من مواد إعلامية حظ الشيطان منها كبير . إننا مطالبون بحمل هذا الدين للناس كافة ، هداية لهم وإسعادا ، بصورة تحمل على

الامتناع به والإقبال عليه ، متأسين في ذلك بالمصطفى ﷺ ومستخدمين في ذلك كافة سبل الاقناع ووسائل الدعوة والإبلاغ المشروعة ، ومسؤولية العلماء في هذا لاشك أعظم من غيرهم ، ذلك أن في جهرهم بكلمة الحق التي جعل الله على ألسنتهم قدوة لغيرهم . . . إلى أن يقول :

. . وسبيلنا في ذلك هو سبيل المصطفى ﷺ إعلام ينطلق من القرآن يلتزم الصدق ويرتبط بالحق لاخضوع فيه لغير الله ، يعتمد على المكاشفة والمصارحة في العرض ، والإنصاف في المجادلة ، يشاطر الناس أفراحهم وأتراحهم ، مبادرا بتقديم حلول المشكلات حياتهم اليومية في نطاق شرعنا الحنيف طرحاً ومنظوراً ، ذكياً في توقيته ، غير مرتبط بأهواء الأنظمة السياسية مالم تكن بهدي من الله : ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾[٢٨] ، مبدعاً في إساليبه ووسائله ، مستفيداً من كل معطيات العصر العلمية والتقنية ، جاهراً بالحق ، منكراً للباطل أياً كان مصدره . . .»[٢٩] .

هذا وينبغي أن يكون هناك جهاز إعلامي عالمي للدعوة الإسلامية لتنسيق جهود الدعاة ، وتوجيههم إلى الأماكن المهمة التي تواجه غزواً ثقافياً إلحادياً أو تنصيراً مكثفاً ولايؤبه لها ، وشعبها غارق في الوثنية أو اللادينية . .

---

(٢٨) سورة القصص ، الآية ٥٠ .

(٢٩) انظر : مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم . سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ص١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

ويتوضح مماسبق أهمية استغلال الوسائل الإعلامية المتنوعة والمستحدثة لتوظيفها دعوياً . مغالية الدعوة الإسلامية وعمومية الإعلام فيها تقتضي الاتجاه إلى كل الوسائل الإعلامية المتاحة والمناسبة لتوصيل الرسالة الإسلامية . . وبخاصة في هذا العصر الذي تتعرض فيه الأمة الإسلامية إلى حملات إعلامية قاسية ومضلّلة . . يخطط لها وتدفع لها المبالغ الطائلة ، وتستغل فيها أحدث وسائل الاتصال . .

وقد أعلن المنصِّر المسيحي الأمريكي المعروف «بيللي جراهام» أنه يستعد من الآن ويخطط لحملة صليبية عالمية لنشر المسيحية في عام ١٩٨٩م يتم فيها استخدام الأقمار الصناعية وأحدث وسائل الاتصالات والمعدات العلمية . جاء هذا الإعلان بعد أن رأس «بيللي» اجتماعاً عالمياً عقد في هولندا اشترك فيه (٨١٩٤) «مبشراً» من أكثر من مائة دولة ، وبلغت نفقاته (٢١) مليون دولار ، دفعتها منظمة «سامارتيان بيرس» التي يرأسها ابن بيللي جراهام . وقال أحد المراقبين : إن «مبشرين» آسيا وإفريقيا كان لهم نصيب الأسد في هذه النفقات[٣٠] .

ومما يدمي القلب أن حال المسلمين اليوم يسير إلى أسوأ ، فهم بعد أن كانوا حاملي لواء التوحيد ، ينافحون عنه

---

(٣٠) أوردت هذا الخبر جريدة الأخبار المصرية ع١٠٩٤٩ في ١٤٠٧/١٠/٢٣هـ.

ويدافعون . . أصبحوا الآن تحت سيطرة الغزو النصراني والإعلام الصهيوني . . وفريسة سهلة للمنصّرين . . وأصبح كثير منهم يتحول إلى النصرانية إذ «يرتد يومياً من المسلمين عن دينهم حوالي ١٦ ألف مسلم حسب ماتذكره بعض الإحصاءات . . ويهيء المنصّرون أنفسهم للاحتفال بتنصير أندونيسا كاملة عام ٢٠٠٠ ميلادية ، أي في بداية القرن الواحد والعشرين . والتنصير هدف استعماري ، لأنه يمكّن الدول المستعمرة من فعل ماتريد . على أن من حلقات هذه السلسلة ماقرره المنصّرون في اجتماعهم في كولارادو لتنصير المسلمين تحت شعار : ادفع دولاراً تنصّر مسلماً . وقد بلغ مجموع الهيئات الدينية غير الإسلامية في أويكا وحدها ٢١٢ هيئة يعمل فيها من المتطوعين بدوام كامل حوالي ٢ مليون وربع المليون إنسان . . وهناك أيضاً أكثر من ٢٢١ محطة للبث التليفزيوني التنصيري يشاهدها حوالي ١٤ مليون شخص بانتظام . أما التبرعات ، ففي أمريكا وحدها بلغت عام ١٩٨٦م أكثر من ٨٧ مليار دولار ، أي ٨٧ ألف مليون دولار ، وهو رقم مخيف ، يقفز عام ١٩٨٧م إلى ٩٣ ألف مليون دولار ، يذهب حوالي ٥٠٪ من هذا المبلغ الضخم إلى تغطية نفقات العمل التنصيري .

وقد تواترت الأنباء مؤخراً عن موافقة الفاتيكان على مشروع ضخم تقدم به الأب الكاثوليكي حوساني يتمثل في بناء محطة تليفزيونية كبيرة للبث في كافة أنحاء العالم للتبشير

بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية ، حيث سمي بمشروع «لومين ٢٠٠٠» الذي يعتبر الأول من نوعه ، من حيث الحجم واتساع رقعة البث وإمكانية السيطرة إعلامياً على كافة قارات العالم ، وبالخصوص قارة إفريقيا وآسيا اللتين يوجد فيهما المسلمون بشكل مكثف[٣١] .

ويعتبر معهد زويمر للتنصير في كاليفورنيا من أخطر مراكز التنصير في أمريكا ، وهو يهدف إلى تكثيف النشاط التنصيري في البلاد الإسلامية وبين أوساط المسلمين المقيمين في أمريكا وأوروبا لتعريفهم بالنصرانية . ولهذا المعهد دراسات يمدّ بها دوائر التنصير في العالم ، ويدرّب المنصّرين على أسلوب التعامل مع المسلمين وكيفية البدء بالتأثير عليهم ، ومن ثم تنصيرهم لاقدر الله[٣٢] .

وفي لقاء مع نائب رئيس جمعية العلماء في بنغلاديش محيى الدين خان قال : إن حوالي (١٥٠٠) منظمة تمارس نشاطها التنصيري في البلاد تحت أسماء عديدة مستغلة حاجة المسلمين إلى الخدمات العامة وانتشار الفقر والمرض والجهل في أوساطهم . وذكر أن المنصّرين المتسترين بجمعيات حقوق الإنسان وهيئات الإغاثة العالمية عمدوا إلى تشويه القرآن الكريم ، فطبعوه مع الإنجيل في مجلد واحد باللغات المحلية ، وكتبوا على غلاف المجلد «الإنجيل الكريم»

---

(٣١) باختصار عن مجلة (المجتمع) ١٤٠٩/٣/٧هـ .
(٣٢) مجلة (المجتمع) ١٤٠٩/٥/١٨هـ .

ليوهموا المواطنين أن لافرق بين القرآن والإنجيل . وقد تمكنت تلك المنظمات التنصيرية من تشكيل جماعة تدعى «المسلمون العيسويون» مع عدة جمعيات ونقابات تخدم مصالحها في أوساط (٨٠) مليون مسلم بنغالي من أصل حوالي مائة مليون ، هم العدد الإجمالي للسكان[٣٣] .

وقد صرّح الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي للدراسات المستقبلية الدكتور كامل الدقس أنه قد أصبحت دول الكاثوليك والبروتستانت وغيرها من المذاهب المسيحية يعملون الآن جنباً إلى جنب في أندونيسيا حتى في رؤوس الجبال . وقد استولوا على الاقتصاد وعلى التعليم واستولوا على وزارة الدفاع ، بل ومعظم وزارات الدولة التي أصبحت نصرانية . وتنصّر حتى الآن قرابة الخمسة ملايين من شعب أندونيسيا ، والباقي في طريقه إلى التنصير . وأكثر من ذلك أن مجلس الكنائس العالمي طالب في اجتماعه الأخير بلكوادور بتخصيص ألف مليون دولار لجعل جزيرة جاوة نصرانية عام ٢٠٠٠م . هذه الجزيرة التي تضم أكثر من مائة مليون نسمة . . يراهنون أنها ستصبح نصرانية بأكملها . . بفضل أموالهم وبفضل مخططاتهم وتنسيق جهودهم[٣٤] .

هذا وإن الهدف من إيراد هذه الأخبار التي قد يعجب لها القارىء ، بل قل إنه قد لايصدق أن يصبح مسلم نصرانياً

---

(٣٣) مجلة (الرابطة) ١٤٠٩/٣/٢٧هـ .

(٣٤) جريدة (أخبار العالم الإسلامي) ١٤٠٩/٧/٧هـ .

كافراً بالرسالة المحمدية . . والتي قد يسمع بها قريباً عن جيرانه في بلدة أو بلد قريب منه . . هو أن نتنبه جميعاً إلى الخطر المحدق بنا ، والنار المحيطة بنا من كل جانب . . وأن نكون دائماً حاملين لواء الدعوة الإسلامية . . ننشرها ، ونذكر بها أهلينا وذوي قربانا وإخواننا . . وننضم إلى قافلة الهداية والرشاد . . ليعم نفعها العباد والبلاد . . ونكون دروعاً واقية من انتقال سموم المنصّرين إلى إخوتنا في الإيمان . .

الفصـــل الثانـي

استقلالية الاعـــلام الإسلامي

- مقدمــة .
- المصدر الرئيسي للتشريع .
- أولا : مصدر خاص بالمعلومات للمسلمين .
- ثانياً : بين الاعلام الاسلامي والاعلام المضلّ .
- خاتمــة الفصــل .

مقدمـــــة :

وهذه الاستقلالية نابعة من عقيدة الإسلام وشريعته لكونه نظاماً مستقلاً متميزاً ، ينبذ كل نظام جاهلي ، ويدعو الناس كافة إلى الدخول في الدين الحق . قال عز وجل : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين**﴾[1] . أي : ادخلوا في الإسلام بكليته في جميع أحكامه وشرائعه ، فلا تأخذوا حكماً وتتركوا حكماً . . فالإسلام كل لايتجزأ[2] .

وهذه الآية تبين وحدة اتجاه المسلمين نحو دينهم واستسلامهم لأحكامه دون حرج أو تردد ، وذلك لينصبغوا بصبغة السلام والإسلام . . ولايفكروا بصلاحية غير هذه الشريعة للحكم ألبتة .

يقول سيد قطب رحمه الله في معرض تفسيره للآية السابقة ، ولبيان ميزة هذه الدعوة واستقلاليتها : أول مفاهيم هذه الدعوة أن يستسلم المؤمنون بكلياتهم لله ، في ذواتهم أنفسهم ، وفي الصغير والكبير من أمرهم . أن يستسلموا الاستسلام الذي لاتبقى بعده بقية ناشزة من تصور أو شعور ، ومن نية أو عمل ، ومن رغبة أو رهبة لاتخضع لله ولاترضى

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٠٨ .

(٢) انظر تفسير الآية في صفوة التفاسير . محمد علي الصابوني.- ط ٤ ، منقحة.- بيروت : دار القرآن الكريم، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨١ هـ، جـ١ ص١٣٣ .

بحكمه وقضائه . استسلام الطاعة الواثقة المطمئنة الراضية . الاستسلام لليد التي تقود خطاهم وهم واثقون أنها تريد بهم الخير والنصح والرشاد ، وهم مطمئنون إلى الطريق والمصير ، في الدنيا والآخرة سواء[٣] .

أما أن الإسلام ينبذ كل نظام جاهلي ، ويحذر من اتباع أي نهج غير الإسلام ليعلّم المسلم استقلالية هذا الدين وتميّزه عن غيره ، فيبدو هذا من تتمة الآية الكريمة ﴿ . . . **ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌّ مبين**﴾ .

ونكمل مايقوله الشهيد سيد قطب في ظلاله عن هذا الأمر بقوله :

ليس هناك إلا اتجاهان اثنان ، إما الدخول في السلم كافة ، وإما اتباع خطوات الشيطان . إما هدى وإما ضلال ، إما إسلام وإما جاهلية . إما طريق الله وإما طريق الشيطان . وإما هدى الله وإما غواية الشيطان . وبمثل هذا الحسم ينبغي أن يدرك المسلم موقفه ، فلا يتلجلج ولايتردد ولايتحير بين شتى السبل وشتى الاتجاهات .

إنه ليست هنالك مناهج متعددة للمؤمن أيختار واحداً منها ، أو يخلط واحداً منها بواحد . . كلا ! إنه من لايدخل في السلم بكليته ، ومن لايسلم نفسه خالصة لقيادة الله وشريعته ، ومن لايتجرد من كل تصور آخر ومن كل منهج

---

(٣) في ظلال القرآن . سيد قطب . – ط ع . – بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م ، ج ١ ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

آخر ومن كل شرع آخر . . إن هذا في سبيل الشيطان ، سائر على خطوات الشيطان .

ليس هنالك حل وسط ، ولا منهج بين بين ، ولاخطة نصفها من هنا ونصفها من هناك ! إنما هناك حق وباطل . هدى وضلال . إسلام وجاهلية . منهج الله أو غواية الشيطان . والله يدعو المؤمنين في الأولى إلى الدخول في السلم كافة ، ويحذرهم في الثانية من اتباع خطوات الشيطان . ويستجيش ضمائرهم ومشاعرهم ، ويستثير مخاوفهم بتذكيرهم بعداوة الشيطان لهم ، تلك العداوة الواضحة البينة ، التي لاينساها إلا غافل . والغفلة لاتكون مع الإيمان(٤) .

كان الهدف من ذكر ماسبق هو بيان استقلالية الدين الإسلامي ، وأنه لايجوز لأحد اتباع أي نهج آخر ، سواء أكان دينا أم مذهباً وضعياً ، أم أي شكل من أشكال الاتباع . .

ومن هذا تبدو استقلالية جميع علوم الإسلام ، ومنها الإعلام الإسلامي ، فكلها نابعة من الإسلام ، غير متأثرة بمذهب أو آخر . .

ونستنتج من هذا المبدأ أمراً مهماً ينبغي أن يكون نصب أعين جميع الباحثين المسلمين على اختلاف تخصصاتهم . . فإن أي علم مستحدث ، أو أية نظرية جديدة ، أو أي اتجاه

---

(٤) في ظلال القرآن . سيد قطب جـ ١ ص ٢١١ .

فلسفي أو فكري يطرح في الساحة ، في هذا العصر وفي كل عصر ، . . يدخل تحت حكم الإسلام . . له أو عليه . فإن وحد حكمه بشكل مباشر ، في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ ، لم يكن هناك كبير عنا في بيان أمره . .

وإن احتاج الأمر إلى اجتهاد وإعمال فكر . . تصدى له العلماء المجتهدون وقاسوه على أمور مماثلة ورأوا له حكماً من خلال المصادر الإسلامية الفرعية . . وحتى هذا البحث ، والتصدى للأفكار المستجدة وبيان حكمها لها قيمة إعلامية كبيرة في المجتمع – حيث تبدو فيه حيوية هذا الدين ومرونة أحكامه وبيان عدم جمودها على عصر معين . . وبهذا يكتسب المجتمع المسلم نشاطاً مستديماً في البحث والفكر ، ويصبغ بصبغة دينية في طرحه للقضايا ومعالجته للمشكلات ، ومن ثم تأخذ الوسائل الإعلامية حظها من هذا «الأخذ والرد» استجابة لطلبات القراء أو المستمعين أو المشاهدين ، وتستعين بعلماء ذوي خبرة في هذه الشؤون لبيان آراءهم وذكر وجهات نظرهم .

وهناك أمثلة عديدة توضح استقلالية منهج الإعلام الإسلامي ، وبين نظرته إلى المشكلات من منظار متميز ، بل وتحذر من المناهج الإعلامية الأخرى . . .

المصدر الرئيسي للتشريع :

هناك آيات وآحاديث كثيرة تأمر المسلمين بالتحاكم إلى

الكتاب والسنة ، وتطلب منهم التشبث بأحكامها ، ثم الرضى بها ولو كان الحق عليهم ، إذ إن هذا مايتطلبه الإيمان الحق : الإيمان والاتباع والرضى .

قال تعالى : **﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**(٥) .

وبيّن لهم القرآن أن أية عقائد أو أفكار غير إسلامية مرفوضة تماماً ، وغير مقبولة عند الله **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**(٦) .

إذاً فالمطلوب من المجتمع الإسلامي بجميع فئاته ومؤسساته وتخصصاته اتباع الطريق التي رسمها لهم الله ورضيها لهم ، وعدم اتباع أفكار أخرى تشط بهم عن هذه السبيل وتبعدهم عن الجادة . . لأن تفرقهم عن الخط الواحد يعني زيغهم وانحرافهم وضعفهم . . قال جل شأنه : **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾**(٧) . وقال عز من قائل : **﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾**(٨) .

إن هذا التركيز وهذا التأكيد على مصدر التشريع توجيه

---

(٥) سورة النساء ، الآية ٦٥ .
(٦) سورة آل عمران ، الآية ٨٥ .
(٧) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣ .
(٨) سورة الأنعام ، الآية ١١٦ .

مباشر للمسؤولين لأن يكون التزامهم الأول بأحكام الإسلام ، واتجاههم الأول نحو طريقة ، واستمدادهم الأول من مبادئه ، في جميع العلوم الكونية والتشريعية .

ومانحن بصدده الآن هو الإعلام . . فينبغي أن يصطبغ الإعلام الإسلامي بالصبغة الإسلامية البحتة ، دون تأثر بمذهب مادي أو اتجاه حزبي ، أو نظرية غربية أو شرقية . . وفي الإسلام أصل كل خير ورشاد لأصول الإعلام وأركانه . وبالإمكان معرفة مايلزم الإعلامي منه دون أن يكون عالة على كتابات الغربيين يتطفل على موائدهم الملفوفة وإن كان علماً جديداً . ولايعني هذا عدم الاستفادة من خبرات الإعلاميين أينما كانوا مادام لايوجد فيها مايعارض الدين الحنيف .

ومن المفيد هنا أن أورد مثالين يتبين منهما استقلالية الإعلام الإسلامي باستقلالية مصدر التشريع في الإسلامي باستقلالية مصدر التشريع في الإسلام ، وعليه ينبغي تسخير وسائل الإعلام للالتزام بهذا المصدر .

١ – روى الإمام أحمد والبّزار – واللفظ له – عن جابر – رضي الله عنه – قال : نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية ، فجاء به إلى النبي ﷺ فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير ، فقال له رجل من الأنصار : ويحك ياابن الخطاب ! ألا ترى وجه رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل ،**

والله لو كان موسى بين أظهركم ماحل له إلا أن يتبعني» .

ويتبين من هذا وجوب اتباع ماشرعه الإسلام ، وأن فيه الكفاية لمن رغب في الالتزام بالحق . . بل إن التوجه إلى الرسائل الإعلامية غير الإسلامية ، من حيث العقيدة والحكم - لا العلوم الكونية - رغبة في تكملة هذه المعلومات أو جعلها مصدراً ، يخالف المنهج الإسلامي . . وفي المثال التالي مايوضح أكثر :

٢ - الإسرائليات : وهي العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري[٩] . وقد قسمها علماؤنا إلى ثلاثة أقسام :

- موافقة لما في شريعتنا .
- مخالفة لما في شريعتنا .
- مسكوت عنها وليس في شريعتنا مايؤيدها ولاماينقضها .

وواضح أن القسم الأول مقبول ، والآخر مردود ، والثالث متوقف فيه .

ويجوز نقل الإسرائيليات ما علمنا صدقها وموافقتها للقرآن والسنة الصحيحة . . فإذا تجاوزنا ذلك . . ونقلنا الحق والباطل والصحيح والكذب أدى الأمر إلى الخلط وبلبلة الأفكار وتنوع مصادر المعلومات الصحيحة منها

---

(٩) انظر الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير . رمزي نعناعة . - ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ ، ص ٧٣ فما بعد .

والكاذبة . . ولهذا مردوده السيىء في الأفكار ، وآثاره السلبية بين الأجيال المتعاقبة . .

وفي هذا العصر الذي كثرت فيه مصادر المعرفة ، وتنوعت فيه الوسائل والأساليب التعليمية ، تقع المسؤولية الكبري على عاتق أجهزة الدولة ، وعلى المربين بشكل عام لتحصين المجتمع الإسلامي من الأفكار المسمومة كما يتم تحصين أجسادهم من الأمراض الوبائية . . نتيجة الاختلاط . . والبيئة . . والتلوث . . ويبدو هذا بشكل أوضح في الفقرة التالية :

أولاً : مصدر خاص بالمعلومات للمسلمين :

يشدد الإسلام في قبول الخبر ، ويشترط في قبوله الثقة والأمانة والعدالة . . وقبل كل شيء الإسلام . وقد بيّن القرآن آيات كثيرة – كما سيمر بنا – أن سبب ضلال أهل الكتاب هو اتباعهم الظن ، أي الخبر غير المؤكد . . بل حصرت الآية التالية اتباعهم لدينهم بالظن : ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون**﴾[10] . ولذلك أمر المسلمين باجتناب الظن لأنه يوقع في الإثم : ﴿**ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم**﴾[11] . وإذا لم تتوافر شروط الصحة في الخبر ، وأُخذ به ، أدى الأمر إلى نتائج سيئة . . وعلى هذا يتأكد أن يكون هناك مصدر خاص بالمعلومات

(١٠) سورة الأنعام ، الآية ١١٦ . وسورة يونس ، الآية ٦٦ .
(١١) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

للمسلمين ، أو مايسمى بوكالة الأنباء ، حفاظاً على أمن المجتمع وعلى عقلية الشعوب الإسلامية من أن تصبح فريسة للغزو الفكري المكثف كما هو حاصل الآن .

ونورد عدة أدلة على وجوب اتخاذ مصدر مستقل للمعلومات بالمسلمين :

١ - قال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين** ﴾[١٢] .

يتبادر إلى ذهن الإعلامي أولاً من هذه الآية ، وجوب اتصاف الإعلامي بالصدق ، والاستيثاق من الأخبار والأنباء التي يتلقاها المسلمون . . وهذا مما لاريب فيه . . ولكن مايهم هنا هو معرفة الحكم في مصدر الأنباء والمعلومات في نظام الإسلام ، إذ ينبغي توفر مصدر موثوق لهم يطمئنون إليه . . وهذا مادلت عليه الآية فلايكون الخبر صحيحا إذا كان المصدر المستقي منه كاذباً . . وهنا مصدر الأنباء رجل فاسق ، أي غير ملتزم بشروط نقل الخبر ، وهي الثقة والأمانة والصدق . وقد قطع الإسلام التأويلات على مستقبلي هذه الأخبار ، لأنه لايؤمن جانب غير الملتزم . .

٢ - يقول تعالى : ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن**

---

(١٢) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

المنافقين لكاذبون . اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ماكانوا يعملون﴾[١٣] .

٣ – وقال عليه الصلاة والسلام : «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[١٤] . وقال أيضاً «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»[١٥] .

وليس أدل من الآيتين السابقتين والحديثين السابقين على أن الإعلام الإسلامي ينبغي أن يلتزم الصدق في منهجه ، وأن يأخذ المسلمون الحذر من الكفار والمنافقين والدجالين والكذابين ، ولايصدقوا مايذيعونه ، ولو بدت صحته واضحة ، انهم متهمون في كل شيء ، ولايؤمن غدرهم ومضرّتهم بالمسلمين . . ولو اتخذوا «الصدق» وسيلة لذلك !

ولانرى الإعلام الوضعي يلتزم الصدق في أنبائه كلها ، ولو عرف بأنه يقدم المعلومات الصحيحة ، لأن مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» المسيطر على الأفهام ، يجعل من الصعب تصديقها . «ويتسابق الإعلام في هذه العصر إلى نشر الخبر الجديد ، ويحاول جاهداً أن يكون موضوعياً مكتسباً ثوب العلمية والتحقيق في أخباره . وفي نشرات الأخبار المصورة

---

(١٣) سورة المنافقون ، الآية ١ ، ٢ .
(١٤) رواه الحاكم وصححه .
(١٥) أخرجه مسلم .

يوثقها بأفلام تصويرية تجسد الحادث ، وفي برامج أخرى عديدة تصور أفلاماً من واقع الحياة لتكون أقرب إلى التصديق . . وهذا مايبعث في النفس الاطمئنان إلى صحة الخبر مالم يكن هناك تقصد مسبق في الاستعداد لذلك وحيل تليفزيونية أو تقليد لأصوات . .»[١٦] .

إن الأخبار التي تصلنا عبر وسائل إعلامية مختلفة يكون مصدرها غالباً وكالات الأنباء التي تسيطر عليها الصهيونية واليهود . . فلابد من الحذر ، وتحصين المجتمع الإسلامي تجاه هذه المصادر ، وذلك ببيان شروط قبول الخبر ، وبيان الأعداء من الأصدقاء . . ولهذا السبب أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية . ولم يطمئن إلى ترجمة نصراني أو يهودي لرسالة تأتيه تهم أمر المسلمين وأمر الدعوة الإسلامية ، وتتعلق بالسلم أو الحرب . . أو بإسلام ناس أو كفرهم . ولم يأمن جانب كذبهم وتغييرهم لكلمات في الرسائل لأنهم قد غيروا وحرفوا كلام الله تعالى . . فالأولى أن يظن بهم أنهم سيغيرون ويحرفون . . ويترجمون الكلام على غير المعنى الذي يؤدي إليه .

وهذا جانب آخر مهم في السياسة الإعلامية الإسلامية . . ألا يعتمد على غير ملة الإسلام في أسرار الدولة والدبلوماسية

---

(١٦) صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتليفزيون. محمد خير رمضان يوسف.- الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤٠٦هـ، ص ٥٢ .

الدولية ، لأن النصراني واليهودي - ومثله المشرك والملحد - سوف ينقل هذه الأسرار إلى الدول الأعداء . . وهذا ماحدث بالفعل من موالين لهذه الأديان - وهم فرقة باطنية - كانوا يدلون المغول والتتار على ثغور الإسلام ليقتلوا جند المسلمين ويعيثوا في الأرض الفساد . . وهذا من عملائهم : فكيف بهم هم ؟!

وإذا كان لايخفى مدى تأثير الرسائل الإعلامية ، فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الجهاز الإعلامي الإسلامي المستقبل ، فهو الذي يتلقى هذه الأنباء أولاً ، وعليه أن يكون على درجة كبيرة من الوعي السياسي والحضاري ، وله معرفة كبيرة بمكائد الأعداء وأساليبهم الإعلامية في بث سمومها بين الشعوب الأخرى . كما ينبغي أن يكون للأجهزة الإعلامية في الدول الإسلامية مراسلون أمناء في تلك الدول يحيطونهم بالأنباء الصحيحة ويحذرونهم من الأساليب الملتوية .

ومن وجهة نظر أخرى يذكر الدكتور إبراهيم أمام أن الإعلام الإسلامي يسهم في تزويد الناس بالأخبار والمعلومات المفيدة التي تساعدهم على إعمار الأرض وتجميع الطاقات وترقية الحياة والسموّ بها ، فليس الإعلام الإسلامي مجرد مرآة للواقع يعكس مافيه ، وإنما هو قيادة وترقية وسمو ، بيد أن الأخبار والمعلومات قد تكون معقدة أو متشابكة ، فينبغي تفسيرها وتبسيطها وجعلها ميسورة الفهم . ومثال ذلك ماتأتي

به الأخبار عن الأمور الاقتصادية والمصارف والمعاهدات الدولية ونظم الأمم المتحدة والأحلاف العسكرية والمسائل العلمية وغيرها . ويذهب بعض النقاد إلى القول بأن هذا التفسير قد يحول دون الموضوعية ، ولكن الحقيقة أن الحياد التام والموضوعية المطلقة من الأمور المتعذرة . ولاشك أن الإصرار على الفهم الإسلامي ورؤية الأخبار من ذلك المنظور هو عمل أساسي للتوعية والتبصير بحقيقة الأمور . فقد يقصد بالخبر زعزعة الثقة أو بلبلة الأفكار أو إثارة الأحقاد . وهنا تأتي أهمية التعليق الذي ينطوي على الإرشاد ونصح القراء والمشاهدين . والتعليق بوجه عام يمثل حكماً على خبر أو فكرة أو قضية بالقبول أو الرفض والتأييد أو المعارضة ، ولابد أن يكون هذا الحكم مبنياً على الصدق والعدل والدقة والحكمة وحسن التعليل[١٧] .

ثانياً : بين الإعلام الإسلامي والإعلام المضلّ :

وردت آيات كثيرة تبين ضلال أهل الكتاب والكفار والمشركين . . وعلى رأس ملة الكفر إبليس اللعين . . ويتبعه شياطين الإنس والجن . .

وتحتوي هذه الآيات على حكم وعبر كثيرة ، أفرد لها المفسرون مجلدات ، واستنتج منها العلماء دروساً ومبادىء

---

(١٧) أصول الإعلام الإسلامي. إبراهيم إمام.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص ٥٣ - ٥٤ .

كثيرة في مختلف مصنفاتهم .

والذي نودّ أن نلمح إليه هنا هو بيان الآيات لمنهج التفكير والسياسة الإعلامية التي يتبعها أهل الباطل ، لطمس معالم الحق – على الرغم من علمهم به – وتضليل الآخرين ، سواء من أتباعهم – ليزدادوا اضلالاً ، أو ليبقوا عليه – أم من عوام الناس ليتقووا بهم ويزداد سوادهم . .

تبين الآيات وجهتهم الإعلامية ، وضلالاتهم وأباطيلهم . . ثم دعوتهم إلى الحق . . فتبصير المسلمين بألاعيبهم وأساليبهم الإعلامية . . وأخيراً يتلوها بيان الحق .

ومنَ سياق هذه الآيات يتوضح لنا الفارق بين الإعلام الإسلامي واعلام ملة الكفر . . ويتجلى مدى انحراف الإعلام الضال . . وبالمقابل يبدو لنا وجه الإعلام الإسلامي المشرق .

(أ) **وجهة الإعلام المضل :**

– **﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين﴾** (ص : ٨٢ – ٨٣) .

– **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل﴾** (النساء : ٤٤) .

– **﴿أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾** (البقرة : ٨٧) .

– **﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق**

واتخذوا آياتي وماأنذروا هزوا﴾ (الكهف : ٥٦) .

- ﴿وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ (فصلت : ٢٦) .

- ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ (الأنعام : ١١٢) .

- ﴿ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ (آل عمران : ٧١) .

- ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وماأمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ (التوبة : ٣٠ - ٣١) .

- ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ (آل عمران : ٧٨) .

- ﴿واتبع الذين ظلموا ماأترفوا فيه وكانوا مجرمين . وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ (هود :١١٦ - ١١٧)

- ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ (البقرة : ٤٤) .

- ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى

عذاب السعير﴾ (الحج : ٤ ٣) .

- ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ (البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦) .

(ب) بيان ضلالهم :

- ﴿وإن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ (الأنعام : ١١٦ ، يونس : ٦٦) . - ﴿ومايتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لايغني من الحق شيئاً﴾ (يونس : ٣٦) .

- ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ (الزخرف : ٢٢) .

- ﴿مالكم كيف تحكمون . أفلا تذكرون . أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين﴾ (الصافات : ١٥٤ - ١٥٧) - ﴿وماتفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم﴾ (الشورى : ١٤) .

- ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾ (الشورى : ١٤) .

- ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله﴾ (يونس : ٣٩) .

- ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ومالله

بغافل عما تعملون﴾ (البقرة : ١٤٠) .

- ﴿ياأهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وماأنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون . هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لاتعلمون . ماكان إبراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين﴾ (آل عمران : ٦٥ - ٦٧)

- ﴿قل ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ (المائدة : ٧٧) .

- ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾ (الجمعة : ٥) .

- ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون﴾ (العنكبوت : ٤١) .

- ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم . . .﴾ (البقرة : ٥٩) .

- ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ (البقرة : ٧٩) .

- ﴿انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون .

قل أتعبدون من دون الله مالايملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم﴾ (المائدة : ٧٥ - ٧٦) .

- **﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لايعقلون﴾** (البقرة : ١٧١) .

(جـ) تنبيه وتحذير :

وبما أن هناك قلوباً تصغى إلى الكفر ، وآذناً تسمع وتتصنت للإعلام المضل ، كما قال عز وجل :

- **﴿ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون﴾** (الأنعام : ١١٣) .

- **﴿وفيكم سماعون لهم﴾** (التوبة : ٤٧) . وجب التنبيه والتحذير لئلا يغتر بأقوالهم البسطاء . . ووجب بيان أساليبهم الإعلامية ومناهج تفكيرهم ليكون العامة على علم بها . .

- **﴿ياأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾** (النور : ٢١) .

- **﴿ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾** (الأحزاب : ٤٨) .

- **﴿ومايتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لايغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون﴾** (يونس : ٣٦) .

- **﴿واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا**

أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾ (الشورى : ١٥) .

– **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾** (التوبة : ٣) .

– **﴿ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون﴾** (الأنفال : ٢١) .

– **﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه﴾** (البقرة : ٧٥) .

– **﴿إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾** (آل عمران : ١٠٠) .

دعوتهم إلى الإيمان :

وليس الإعلام الإسلامي سلبياً ، فهو لايقتصر على بيان وجهة الإعلام المضل ، بل يحذرهم من الخوض في الباطل ، ويحذر المسلمين من التأثر بإعلامهم المشوب بالضلال والفساد – كما رأينا – ومن ثم يدعوهم إلى الدين الحق . . فهو المنهج الصحيح الذين يطمئن إليه العقل السليم . . والنفس السليمة . .

– **﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله**

يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾ (يونس : ٣٥) .

– ﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران : ٦٤) .

– ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين . قولوا آمنا بالله وماأنزل إلينا وماأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وماأوتي موسى وعيسى وماأوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فإن آمنوا بمثل ماآمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ (البقرة : ١٣٥ – ١٣٧) .

– ﴿ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون . وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ (مريم : ٣٥ – ٣٦) .

– ﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ (المائدة : ١٥ – ١٦)

- ﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة : ١٩) .

- ﴿ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً . وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً . ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ (النساء : ٦٦ - ٦٨) .

(هـ) منهج الإعلام الإسلامي :

وتبدو لنا استقلالية الإعلام الإسلامي من خلال سرد مجموعة من الآيات التي تثبت نبل الوسيلة وسمو المقصد ، كما تستنكر الأساليب والممارسات الإعلامية التي ينتهجها قادة الرأي في الملل الأخرى . .

- ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد : ٢٥) .

- ﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾ (الحج : ٢٤) .

- ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ (الإسراء : ٥٣) .

- ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . .﴾ (الجمعة : ٢) .

- ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى

النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ (إبراهيم : ١) .

- **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾** (إبراهيم : ٢٤ - ٢٥) .

- **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** (آل عمران : ١٠٤) .

- **﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾** (الاحزاب : ٤) .

- **﴿قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾** (الأنعام : ٧١) .

- **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** (التوبة : ٣٣ والصف : ٩) .

- **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾** (الأحزاب : ٧٠ - ٧١) .

- **﴿وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾** (المجادلة : ٩) .

- **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾** (فصلت : ٣٣) .

- ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ (الزمر : ١٧ - ١٨) .

خاتمة الفصل

وهكذا رأينا كيف يوجه الكفار إعلامهم وأين يصوبونه !
إنهم «يشترون الضلالة» ويريدون من الناس أن يضلوا . .
ويجادلون بالباطل ليطمسوا الحق حتى لايراه الناس . .
ويكتمون الحق وهم يعلمون !
ويتبعون أخبار الظن .
ويقلدون آباءهم وأجدادهم .
ويتبعون أهواءهم . .
ويستهزؤون بالآيات الناصعة والحجج القوية . .
يستهزؤون برسل الله . . وبالقرآن .
ويكتمون شهادة الله . . حتى وصل بهم الأمر إلى تحريف كلمات الله . .
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون !
وأي ذنب أكبر من هذا ؟ !
إنه لم يعد يهمهم أمر الحق ، ولم يعبأوا بالجزاء . . فانحرفوا عن جادة الصواب . . وفسدوا وأفسدوا معهم الخلق . . منهجاً وسلوكاً . .

ويأتي الإعلام الإسلامي ليبين للناس أمر هؤلاء المنحرفين حتى لا يغتروا بهم ولايصدقوا أخبارهم . . إنهم يكذبون على الله وعلى الناس ، ويصدون عن سبيل الحق ، ولايعتنون بالحجج ولو كانت ظاهرة بيّنة . . لقد جعلوا في آذانهم وقراً

لكي لايسمعوا قول الحق ، وأعموا أبصارهم حتى لايروا نور الحق . . وأخرسوا ألسنتهم إلا من الباطل . .

ثم ينذر الإعلام الإسلامي من الإصغاء إلى الرسائل الإعلامية التي يوجهها الكفار عبر قنواتهم الإعلامية المختلفة ، سواء عن طريق أحبارهم الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله ، أو عن طريق أراجيفهم ودعاياتهم المغرضة بين المسلمين . ويبيّن لهم أن هذا اتباع لخطوات الشيطان . .

ونلمح أن الإعلام الإسلامي يركز بشكل أساسي على «الحقيقة المجردة» التي ينبغي اتباعها بدون تأثر أو تقليد . . وأشار القرآن الكريم في أكثر من آية - كما مر بنا - إلى أن هؤلاء قد أخطأوا منذ البداية في منهج تفكيرهم ، وهو اتخاذهم «الظن» مصدراً إعلامياً للتصديق والاتباع . .

والظن يشمل الهوى والكذب والتقليد . .

ولذلك أمر القرآن الكريم بحلول قطعية للمسلمين ليس لهم خيار فيها . . حتى تبقى الأخبار والمصادر الإعلامية في الإسلام مستقلة تماماً عن مصادر غيرهم فقال عز وجل : ﴿ **ولاتطع الكافرين والمنافقين . . .** ﴾[18] .

﴿ **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم** ﴾[19] .

وإذا علمنا أن الإسلام دين هداية يحب الخير والهداية

---

(١٨) سورة الأحزاب ، الآية ٤٨ .

(١٩) سورة الشورى ، الآية ١٥ .

للبشرية كلها ، فإنه يجند دعاته ويسخر وسائله الإعلامية كلها لبيان الحق لهم ودعوتهم للدخول فيه . . ويأمر بالقول الطيب والحسن . . ويطلب من المؤمنين أن يقولوا قولاً سديداً ، أي صحيحاً ثابتاً مبنياً على الحق في أقوالهم وأفعالهم ووسائلهم الإعلامية كلها ليجنوا ثماره الطيبة ، بأن يصلح الله لهم أعمالهم ، ويغفر ذنوبهم . . كما يحذرهم من اتباع الظن ، والتناجي بالإثم والباطل ، وأن يكون نصب أعينهم دائماً : التقوى وخشية الله .

وقد أشار الأستاذ إبراهيم إمام إلى استقلالية الإعلام الإسلامي بقوله :

فللإعلام الإسلامي شخصيته المستقلة ، وخصائصه المميزة له ، فهو نسيج وحده ولايمكنه أن يحاكي إعلام الغرب أو الشرق ، لأنه يدرك تماماً مسؤوليته نحو الأفراد والمجتمع ، ويعي عمق الأثر الذي يمكن أن يحدثه في الناس . فالكلمة المسؤولة لها أغوار بعيدة وآثار خطيرة ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة . . .**﴾[20] . فالإعلام الإسلامي المبنى على التصور الإسلامي الصحيح للكون والحياة ، والإنسان يهتم بمعالجة الأخبار ونشر المعلومات وإجراء التحقيقات وتحليل الأحداث والتعليق عليها من منطلقات إسلامية مستهدفاً تكوين رأي عام إسلامي رشيد منقاد لشريعة الله في طواعية وتقبل ، وذلك

---

(٢٠) سورة إبراهيم ، الآية ٤ .

باستخدام الأساليب الرفيعة والعبادات المشرقة والألفاظ المختارة بعيداً عن الالتواء والخبث . . .[21] .

ويقول الدكتور عبد المجيد العبد في دراسة له بعنوان «دور الإعلام الإسلامي في الإعداد للقوة» : إن طابع الإعلام الإسلامي يختلف في دوره عن غيره في باقي المجتمعات الأخرى ، لأنه لايخاطب الفرد وحده بل هو يحرص كذلك على تقويم نظم المجتمع ويهدي بها إلى صراطه المستقيم ، فتزداد الروابط بين الفرد ومجتمعه وثوقاً وقوة ، وينير الطريق إلى مزيد من الاقتناع والإيمان .

فليس هدفه مجرد الثقافة والفنون ، أو الاعداد والتنمية ، أو التجارة والإعلان . بل هو السبيل إلى مجتمع القوة الذي يحتاج إلى التعرض بوزن كبير إلى معاني أخرى لازالت غامضة لاتجد الإيضاح الكامل ، أو لاختفاء كلمة الحق التى لاتخشى فيه لومة لأئم ، في حين يكمن الشفاء لما في الصدور عندما ترضى الأنفس ، وتطمئن بما يفوق بكثير وقع أي من براج الترفيه الرخيصة التي إن عنيت فهي لاتعني سوى بالمظهر لا الجوهر[22] . .

---

(٢١) أصول الإعلام الإسلامي . إبراهيم إمام ، ص٥١ – ٥٢ .

(٢٢) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية : النظرية والتطبيق . منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي . . الرياض : المنظمة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ص٤١١ – ٤١٢ .

الفصـــل الثالث

ثبات الاعـلام الاسلامي بثبات مصدره

- مقدمة .
- تقسيم الأحكام الشرعية .
- أمثلة وأدلة على ثبات الاعلام الاسلامي .
- خاتمة الفصـــل .

مقدمـــة :

إن الثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه – فضلاً عن أنه امتداد للنظام الكوني – هو الذي يضمن للحياة الإسلامية خاصية «الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت» ، فيضمن للفكر الإسلامي وللحياة الإسلامية مزية التناسق مع النظام الكوني العام ، ويقيه شر الفساد الذي يصيب الكون كله لو اتبع أهواء البشر بلا ضابط من قاعدة ثابتة لاتتأرجح مع الأهواء . . .

ثم هو – في النهاية – الذي يضمن للمسلم في المجتمع الإسلامي مبادىء ثابتة يتحاكم إليها هو وحكامه على السواء . فلا يطلق هؤلاء أيديهم في مقوماته وحرياته وحقوقه ، في مقابل أن يطلقوا هم حرية الشهوات والنزوات الحيوانية للجماهير المكبوتة في قماقم الاستبداد[1] .

فإذا ثبت هذا الإطار استطاعت الحياة – فكرة وتصوراً ونظاماً – أن تتحرك في داخله بحرية ومرونة ، واستجابة لكل تطور فطري صحيح ، مستمد من التصور الكلي الثابت القويم . والقيمة الكبرى لهذه الخاصية هى تثبيت الأصل الذي يقوم عليه شعور المسلم وتصوره ، فتقوم عليه الحياة الإسلامية والمجتمع الاسلامي في استقرار وثبات ، مع إطلاق

---

(١) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . سيد قطب.– ط ٨ .– بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٨٤ .

الحرية للنمو الطبيعي في الأفكار والمشاعر ، وفي الأنظمة والأوضاع ، فلا تتجمد في قالب حديدي ميت - كالذي أرادته الكنيسة في العصور الوسطى - ولاتنفلت كذلك من كل ضابط انفلات النجم من مداره وفلكه ! وانفلات القطيع الشارد في المهلكة المقطوعة ! كما صنعت أوروبا في تاريخها الحديث ، حتى انتهت إلى ذلك التفكير الماركسي الشائه[٢] .

إذاً فلابد من تصور ثابت للمقومات والقيم ، يجيء من مصدرٍ ثابت العلم والإرادة ! مصدر يرى المجال كله ، والخط كله ، فلا تخفى عليه منحنيات الدرب ، ولايقدر اليوم تقديراً يظهر في غد خطؤه ونقصه ، ولاتتلبس به شهوة أو هوى يؤثر في موازينه وتقديراته . . ولاضير بعد هذا من الحركة ، والتغير ، والتطور ، والنمو ، والترقي . بل تصبح كلها مطلوبة ، وتصبح كلها مأمونة ، وتصبح كلها تلبية للفطرة : القائمة على الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت ، ولكنها حركة راشدة واعية ، مدركة للغاية الثابتة التي تتجه إليها ، في خط متزن ، مستقيم راسخ . . وهذا هو ضمان الحياة الطويلة المدى ، المتناسقة التصميم .

ولانحتاج إلى الحيطة ضد التجمد في قالب حديدي ونحن نستمسك بهذه الخاصية في التصور الإسلامي -

---

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت - فخاطر التجمد لايرد على مثل هذا التصور ، ولا على الحياة التي تتحرك في إطاره . فالحركة كما قلنا هي القاعدة فيه ، كما أنها هى القاعدة في التصميم الكوني . والكون لايتجمد ولايأسن ولايفسد ولايركد . فهو في حركة دائمة ، وفي تغير دائم ، وفي تطور دائم ، وفي تشكل مستمر في كل لحظة . ولكنه يتحرك مع استبقاء حقيقته الأصيلة[٣] .

ولنا أن نتصور بعد هذا كيف تسبح العلوم في فلك الإسلام ، وكيف تفرع الأحكام في نظام الإسلام ، وكيف يقيس العلماء الأمور على بعضها البعض مادام الأصل ثابتاً ، ومادامت المبادىء موجودة .

ويعتبر الإعلام - في نظري - الحارس الأمين لهذه المبادىء والأحكام . . فهو مسخر لأن يحمل هذه الدعوة ويقدمها نقية - دون تغيير أو تشويه - عبر الوسائل الإعلامية المختلفة ، ويحافظ على مكانتها وهيبتها بين المستقبلين ، بأسلوب علمي توثيقي ، لتلقي القبول والمكانة اللائقة بها .

تقسيم الأحكام الشرعية :

وقبل أن نبدأ في بيان أدلة ثبات الإعلام الإسلامي ، ينبغي أن نعرف أولاً المسائل التشريعية الثابتة ، والقابلة منها للتجديد ، والقابلة للتبديل . لأن مدار الإعلام الإسلامي على

(٣) المصدر السابق ، ص ٨٧ .

مدارها ، وثباته بثباتها ، وتطوره بتطورها .[٤]

١ - المسائل التشريعيّة القابلة للتجديد :

المبادىء والقواعد التي لها الارتباط الوثيق بالمعاملات المالية والشؤون الاقتصادية والنظم القضائية والقضايا الإدارية والدستورية . . نص الإسلام على هذه المسائل بقواعد عامة ، ومبادىء كلية من غير تعرض إلى تفصيلات أو جزئيات أو مراحل ، وترك أمر التطبيق والهيئة والشكل للأصلح من تجارب البشرية ، كقاعدة العدل ، وقاعدة الشورى ، وقاعدة كتابة العقود . .

فالشريعة في هذه المسائل إذن اكتفت بتثبيت القاعدة ، وتحديد الإطار العام ، وتركت وسائل التطبيق ، وتفصيلات التنفيذ لأهل الحل والعقد ، وهيئة الخبرة والاختصاص ، كل على حسب زمانه ومكانه ، شريطة أن لاتتعارض هذه الوسائل والتفصيلات مع نص صريح ، أو تخرج عن القاعدة العامة أو تتجاوز هذا الإطار المحدد لها .

٢ - المسائل التشريعية القابلة للتبديل :

وهى المسائل التي لم يرد فيها نص أصلاً لافي كتاب ، ولا في سنة ، ولا في إجماع ، ولاقياس هذه المسائل

(٤) انظر المسائل الثلاث في : هذه الدعوة ماطبيعتها . عبد الله ناصح علوان.- ط ٢ .- القاهرة ، حلب ، بيروت : دار السلام ، ١٤٠٥هـ ، ٨٥ ص (سلسلة مدرسة الدعاة . .) ص ٣٩ - ٤٢ .

خاضعة للاجتهاد الزمني ، والتطور المصلحي . . حيث يجتهد بهذه المسائل المستحدثة المستجدة علماء راسخون مختصون ، متسمون بالورع والتقوى ، ومتصفون بملكة الفهم والاجتهاد فيصدرون أحكامهم بما يحقق وجه المصلحة ، وبما يتلاءم مع التطور الحضاري ، والتقدم العلمي ، كبيان حكم الإسلام في الضمانات التقاعدية للموظف والعامل ، وفي تعويض التسريح ، وفي التعويض العائلي ، وفي التأمين الصحي . . فهذه المسائل وماكان على شاكلتها مما لم يرد فيها نص ، وتتفق مع روح الشريعة ومقصدها العام ، تحتاج إلى نخبة من أهل العلم والاختصاص ليقرروا حكم الإسلام فيها على ضوء المصلحة والتطور ، وروح الشريعة ، ومقاصدها العامة .

وبناء على هذا يقول علماء الأصول : (لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) .

٣ – المسائل التشريعية الثابتة غير القابلة لتجديد ولاتبديل:

وهي المسائل التى وردت فيها نصوص قطعية ثابتة لامجال لتجديدها وتبديلها والاجتهاد فيها ، كمسائل العقيدة ، وأركان الإيمان ، وأحكام العبادات ، وأمور المعاملات . . وكحرمة الزنى ، والربا ، والخمر ، والميسر ، وقتل النفس ، وتحديد أنصبة المواريث ، وتحديد عدة الطلاق والوفاة . . وكالنهي عن السفور ، والاختلاط بين الجنسين ، وخروج

المرأة متبرجة . . ونحوها .

فهذه النصوص التي بينت هذه الأمور كلها هي نصوص قطعية ، وأحكام ثابتة . بل هي منطقة محرمة لايتطرق إليها الاجتهاد ، ولاتخضع لأي تبديل أو تعديل لحكمة يعلمها الله . وكثيراً مايدرك الإنسان بعقله وتجربته ومشاهداته السر من الأمر أو النهي ، والحكمة من الحل أو التحريم . وقلنا إنها منطقة محرمة لايتطرق إليها الاجتهاد ، لأن كل من يريد أن يبدل منها أو يجتهد في تطويرها يكون هادماً للشريعة ، ومحارباً لله والرسول ، وخالعاً عن عنقه ربقة الإسلام . وبناء على هذا يقول علماء الأصول : (لامجال للاجتهاد في مورد النص) ١ هـ .

وبهذا نرى المبادىء العظيمة التي يتميز بها الإسلام ، والقواعد الراسخة التي تتميز بها أحكامها . . وهي سر صلاحيته إلى يوم الدين . . فأين تبقى دعوات المتشككين والمتقاعسين من أن الإسلام قد اعتراه الهرم والجمود لأن أحكامه قديمة ؟ أما علموا أنه دين رباني ، أكمله ورضيه لنا رب العالمين ؟

إن العجز والمرض يكمنان في المسلمين وليس في الإسلام . . . والمطلوب أن نعالج مساوئنا ونصلح موقفنا من الدين . . ونعود لنؤكد ماقلنا من أن الإعلام الإسلامي نفسه يستمد أسسه وأساليبه من أحكام الشريعة ، ولايجوز أن يخرج عن المجال الثابت المحدد له . . فالإسلام دين ثابت

فيه من عناصر البقاء والحيوية مالا يحتاج معه المرء إلى أكثر منه . .

وعلى هذا يستمد الإعلام الإسلامي ثباته ومجال نشاطه من الجذور الثابتة الخالدة التي وضعها الله في خاتم الرسالات ، على مايبدو في الأدلة والأمثلة التالية :

أولاً :

كون الإسلام ديناً خاتماً للرسالات ، يعني أنه ثابت لايتغير ، فهو يتصف بالأصالة الباقية سواء في مصدره أو نصوصه .

وقد حفظ الله تعالى القرآن من التبديل والتحريف – وهو المصدر الأول من مصادر الشريعة – لئلا تبقى حجة للناس يوم القيامة . . فالقرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم ، هو نفسه الذي كان يتلوه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون . . وسيكون كذلك إلى يوم الدين .

وإن من أبرز وظائف كتاب الله الإعلام ، أي : الإبلاغ . . والإنذار . . والتذكير . .

وهذا الإعلام ثابت بثبات القرآن الكريم ، وخالد بخلوده .

وكذلك السنة الشريفة التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، هيأ الله تعالي لها رجالاً هم في قمة الحفظ والعدالة والضبط والذكاء . . فوضعوا قواعد يميزون بها الصحيح من السقيم ، واشترطوا شروطاً لقبول ماورد عن رسول الله ﷺ

حتى لايتطرق إليه تحرف أو تبديل .

وبحفظ القرآن والسنة حفظ الدين الإسلامي ، وحفظت شرائعه وقواعده . . فلا مجال لحاكم أو قاض أو مجتهد أن يزيد على الإسلام مبدأ واحداً ، ولا أن ينقص منه ، وقد قال الله عز وجل : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[٥] .

والأجدر بالإعلاميين أن يرضوا بهذه المبادىء ، ويعملوا فكرهم لاستنتاج قواعد للإعلام من خلال الآيات الكريمة والسنة الشريفة . . فهما مصدر كل خير ورشاد . . ولايغرينهم بريق المدنية الخادع حتى يتطفلوا على موائدها ويستلهموا أفكارها . . فمن المقرر أن الذين وضعوا قواعد الاعلام في العصر الحديث ليسوا مسلمين ، ولم يرجعوا إلى كتاب أو سنة ، ولم يقتدوا بسيرة الرسول ﷺ . . بل هم إما يهود أو نصارى أو بوذيون . . أو ملحدون !

وعندما يلقي المرء نظرة على كتابات بعض المسلمين في الاقتصاد وعلم الاجتماع والإعلام . . يرى خلطاً كثيراً . . وأحياناً ترقيعاً وتشويهاً . . بل لياً لأعناق النصوص حتى توافق بعض النظريات الحديثة !

وهذا مما يؤسف له حقاً . . وهو نتيجة ضعف الشخصية الإسلامية في هذا العصر ، وعدم اعتزازها واستقلاليتها في منهج تفكيرها . . بل يغلب عليها الاضطراب . .

---

(٥) سورة المائدة ، الآية ٣ .

والتقليد . . ولاحول ولاقوة إلا بالله .

ثانياً :

كون الدين الإسلامي وسطاً جامعاً لحقوق الروح والجسد ومصالح الدنيا والآخرة . وعلى هذا الأساس يتم التوازن الإعلامي الذي هو الآخر ميزة أخرى من مزايا الإعلام الإسلامي . وتكفي الإشارة هنا إلى أن هذا الجمع دليل على تمشي الإسلام مع الفطرة البشرية السليمة ، وكونه مسايراً للطبيعة المستقيمة ، ومن ثم يكون أحد عناصر الثبات والخلود فيه .

ثالثاً :

والعوامل المساعدة على تثبيت الإعلام الإسلامي كثيرة منها :

(أ) أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يخلصوا نياتهم ويتوجهوا بها إليه وحده حتى تكون مقبولة ومرضية ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً**﴾[٦] . ويقول عليه الصلاة والسلام : قال الله تبارك وتعالى : «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، ومن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**[٧]» .

(٦) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

(٧) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله .

وعلى هذا تكون غاية الإعلام في الإسلام هي إرضاء الله تعالى وليست إرضاء شخصية معينة ، أو انتصاراً لمذهب معين ، أو طلباً لمنصب أو جاه . . وبذلك تسود قواعد عامة بين رجال الإعلام ، هي معرفة الغاية ووضوح الهدف ، ومن ثم البعد عن المشاحنات وعدم الغلو والتنطع ، وجعل حبل المودة ممدوداً بين الداعية والمدعو . . لتبقى المودة وتدوم الألفة . . وهذا هدف عام وثابت لايتغير حكمه من عصر إلى عصر ، ومن مكان إلى مكان .

(ب) فالغرض من الدعوة والإعلام هو التعارف والتآلف بين البشر ، وبيان أن الإسلام مكمل للأديان التي جاء بها سائر رسل الله ، وما الإسلام إلا خاتم الرسالات ، وما النبي محمد ﷺ إلا خاتم الرسل . وعلى هذا حازت الأمة الإسلامية على منصب الإمامة في الناس ، قال تعالى : ﴿**وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾[٨] .

المطلوب من المسلمين اليوم أن يحاسبوا أنفسهم في هذا العصر الذي أصبح منه تبليغ الإسلام أسهل مما سبق ، نتيجة توفر الوسائل الإعلامية المتنوعة . . والسريعة . فهل بلغ المسلمون الدعوة إلى سائر الناس أم قصروا في ذلك وتفرقوا أيدي سبأ ، واهتموا بالملذات والشهوات ، وانحرف أكثرهم عن دينهم ولم يلتزموا بالواجب المنوط بهم ؟!

(٨) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(جـ) وكما سبق أن ذكرنا يعتبر الجهاد أحد أساليب نشر الإسلام ، وفي الحديث الشريف : «. . **والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لايبطله جور جائر ولاعدل عادل** . .»[9] . وهذا أحد الوجوه الدائمة للإعلام الإسلامي بثبات هذا العنصر وبقائه إلى يوم القيامة .

بل نستطيع القول إن جميع الوجوه المساعدة على نشر الإسلام ، والباقية حتى الآن ، أي التي تعتبر من شعائر الدين ، كالأذان والحج وغيرهما . . مما ذكرناه في الفصل الأول ، تعتبر عوامل مستمرة للإعلام عن الدين . . وهذا يعني وجود مناهج ثابتة للإعلام لاتتغير ولاتتبدل . . قد أرساها الإسلام منذ عصر الرسول ﷺ وسيبقى معمولاً بها إلى يوم الدين .

رابعاً :

كون الدين يسراً لاحرج فيه ولاعسر ولا إرهاق ولا إعنات ولامشقة . قال تعالى : ﴿**وماجعل عليكم في الدين من حرج**﴾[10] . ﴿**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**﴾[11] .

---

(٩) رواه أبو داود. كتاب الجهاد باب في الغزو مع أئمة الجور . أنظر سنن أبي داود . سليمان بن الأشعث ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.- ط ٢ .- القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٦٩هـ ، ١٩٥٠م ، جـ ٣ ص ٢٦ .

(١٠) سورة الحج ، الآية ٧٨ .

(١١) سورة البقرة ، الآية ١٨٥

﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾[١٢] .

فهذه النصوص وغيرها تؤكد تأكيداً جازماً أن الإسلام بمبادئه السمحة ، لايكلف الإنسان فوق طاقته ، ولايحمله من المسؤوليات فوق استعداده . بل نجد كل هذه التكاليف والمسؤوليات تدخل في حيز الإمكان البشري والطاقة الإنسانية ، لكي لايكون لأي إنسان عذر أو حجة في التخلي عن أمر شرعي . .[١٣]

وهناك أمثلة عديدة ذكرها المفسرون عند تفسير هذه الآيات ، وأوردها الفقهاء والأصوليون في مكانها من الكتب . .

ومانود توضيحه هنا أن يسر الأحكام مع كونها عادلة وصالحة للمجتمع الإنساني دليل على حيوية هذا النظام وقابليته للتطبيق في أي ظرف كان .. ولايخفى أن علماء المسلمين في هذا العصر قد بذلوا جهوداً إعلامية كبيرة ، سواء بالتأليف ، أو بعقد المؤتمرات . . لبيان أن الإسلام نظام قائم بذاته وقابل للتطبيق . . وماحدث مرة يمكن أن يحدث مرات ومرات . .

وهناك مؤتمرات دولية مشهورة عقدت في هذا القرن ،

---

(١٢) سورة البقرة ، الآية ١٧٣ .

(١٣) للتفصيل يراجع : الإعلام في القرآن الكريم . عبد القادر حاتم . لندن : مؤسسة فادي بريس ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص ١٣٩ فما بعد . وهذه الدعوة ماطبيعتها . عبد الله علوان ، ص ٤٨ – ٤٩ .

وشهدت أن شريعة الإسلام شريعة حية صالحة متجددة خالدة . .

من ذلك المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي عقد في لاهاي سنة ١٩٣٧م وانتهى إلى اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام ، وأنها حية قابلة للتطور ، وأنها شرع قائم بذاته ليس مأخوذاً من غيره .

ومؤتمر المحامين الدولي الذي اشتركت فيه (٥٣) دولة وعقد في مدينة لاهاي سنة ١٩٤٨م واتخذ القرار التالي : «نظراً لما في التشريع الإسلامي من مرونة ، وماله من شأن هام ، يجب على جمعية المحامين الدولية أن تتبنى الدراسة المقارنة لهذا التشريع ، وتشجع عليها» .

وفي سنة ١٩٥٠م عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق من جامعة «باريس» . وفي خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء ، وهو نقيب سابق للمحامين في باريس فقال : «أنا لاأعرف كيف أوفق بين ماكان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي ، وعدم صلوحة أساساً تشريعياً يفي بحاجات المجتمع العصري المتطور ، وبين مانسمعه الآن في المحاضرات ، ومناقشاتها ، مما يثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادىء .

وفي الختام وضع المؤتمرون بالإجماع التقرير التالي : (بناء على الفائدة المتحققة من المباحثات التي عرضت أثناء

أسبوع الفقه الإسلامي وماجرى حولها من المناقشات التى نستنتج منها بوضوح :

١ – أن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها .

٢ – أن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ، ومن الأصول الحقوقية – وهى مناط الإعجاب – وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة ، والتوفيق بين حاجاتها . .)[١٤] .

وتوجد شهادات كثيرة لقانونين منصفين ، وباحثين ومستشرقين – أقصد من غير المسلمين – تذكر مابيناه سابقاً . .

إن كل هذا يبين في أجلى صورة خلود الدين الإسلامي وصلاحيته للتطبيق . .

وينبغي على الإعلاميين الإسلاميين أن يوضحوا عبر الوسائل المختلفة أحكام هذا الدين ، ومميزات نظامه ، وشموله ، وثبات مبادئه وقواعده . .

خامساً :

ذكرنا في الفقرة السابقة أن الإسلام دين يسر . . لامشقة

---

(١٤) تراجع هذه المعلومات في : هذه الدعوة ماطبيعتها . عبد الله علوان ، ص ص ٦٧ – ٧٠ . وتنظر المصادر التي استقاها منها هناك .

فيه ولاحرج . .

ويتفرع من هذا أيضاً أن لاغلو في الإسلام . قال تعالى ﴿**قل ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم**﴾[١٥] . وفي هذا النهي اعتبار للمسلمين ، لأنهم أولى بالانتهاء عن الغلو ، فدينهم دين الرحمة . . وقد أباح الإسلام الطيبات بدون إسراف ، وأباح الزينة دون كبرياء . قال تعالى : ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة . .**﴾[١٦] ﴿**يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين**﴾[١٧] .

والمطلوب من الدعاة أن يسيروا في هذا الطريق الوسط . . دون إفراط ولاتفريط ، وأن يكون إعلامهم مسخراً لبيان منهج الإسلام عن علم راسخ ووعي حضاري ومعالجة موضوعية للمشكلات المعترضة ، وردود علمية على الشبهات . . وذلك لتنصب جهودهم في منبع واحد تفصح للصديق والعدو أن الإسلام ثابت ودعوته ثابتة . . وأن مايرد من شبهات ومزاعم تشكيكية من هنا وهناك إنما تتحطم على صخرة الإسلام الصلبة .

إن المحاولات الأثيمة التي ينتهجها بعض الملحدين

---

(١٥) سورة المائدة ، الآية ٧٧ .

(١٦) سورة الأعراف ، الآية ٣٢ .

(١٧) سورة الأعراف ، الآية ٣١ .

والمرتزقة من أنصارهم في إثارة الشبهات ومحاربة الإسلام ، إنما تأتي لزعزعة الإيمان عند المسلمين وللنيل من عقيدتهم الصحيحة السليمة . . وباختصار ليقولوا للنشء المسلم إن الدين الإسلامي ليس ثابتاً وخالداً وصالحاً للناس جميعاً وفي أي وقت ومكان . . وإنما هو قديم . . مضى مع من اعتقد به من الأموات .

وعلى هذا يلحظ أن جل تركيزهم يكون حول مصدري التشريع الأساسيين : القرآن والسنة . . لزعزعة ماهو ثابت بالضرورة . ولكن هيهات .

وقد يكون من المناسب هنا أن نورد بعض الأمثلة التي يشوش بها الأعداء على المسلمين ليخدعوا بها العامة . . وهو مايجب تنبيه الإعلاميين المسلمين إليه ، وتحذيرهم من هذا الغزو الفكري الوافد ، الذي ينظر إلى الأمور ويفسرها تفسيراً مادياً . وعندما ينقد الدين – من هذا المصدر – يكون في الأغلب موجهاً إلى الكنيسة وعقائد النصارى ودينهم المنحرف . . ومادام أنه لايعين الدين فيدخل فيه الإسلام . . وهذا مايريده الملحدون .

وقد فهم الكثيرين الرعاع أن المقصود به هو الإسلام وحده – ولو أنه لاينطبق عليه – وحتى الآن هناك من ينطلي عليه – من بين المسلمين ولو أنه متعلم أو مثقف ! – النقد الوافد ، بل حتى من الداخل في كثير من الأحيان ، وعدم التفرقة بين الإسلام والأديان الأخرى .

وعلينا أن نثبت هنا أن الذي كان ينفخ في هذا الرماد هم الشيوعيون والاشتراكيون والعلمانيون . . وقد صار معروفاً عند كثير من الناس أن المقصود بالقرون الوسطى : القرون المظلمة ، الخالية من الإبداع ، والعلم والمدنية ، والعدالة . . والحقيقة – كما هو معروف – أن ذلك كان بالنسبة لأوروبا والنصرانية . أما تلك العقود في بلاد المسلمين ، فكانت حضارة وعلماً وتقدماً وعدلاً . .

وصارت كلمة رجل الدين تطلق على علماء المسلمين أيضاً ، على الرغم من أن هذا الاصطلاح خاص باليهودية والنصرانية – الذين اتخذوا من احبارهم أرباباً من دون الله – وابتلى بهذا أكثر الكتاب في بلاد الإسلام ، ناهيك عن العامة .

وأكبر من هذا : القول بالتناقض بين الدين والعلم . . وقد أشبع هذا المجال بحثاً . . والمهم أن أشير إلى أن الكثير من المسلمين ظن أن الدين لايوافق الأمور العلمية أو التعليمية الجديدة . . بينما المعروف أن الحرب الضروس كانت بين العلم والكنيسة . فقد أعدمت الكنيسة العلماء ومنعتهم من مجالاتهم العلمية . . بينما الذي نعرفه عن الإسلام أنه دين العلم ، وبين الله المنزلة الكريمة للعلماء ، وحصر خشيته فيهم لإجلال قدرهم . . ونزلت أول آية باقرأ . . وتقدم المسلمون إلى أرقى المستويات العلمية ، والدليل ماينطق به تاريخنا الإسلامي ، وماشهدت به الأعداء . . وتعترف أوروبا أنها

مدينة للمسلمين في مدنيتها الحديثة هذه . .

وقد وضح العلماء أن الدين لايناقض الحقائق العلمية ، والعكس صحيح . . وهناك فرق بين الحقائق والنظريات . .

وأكبر من هذا كله القول بفصل الدين عن الدولة . .

وهذا أيضاً أشبع بحثاً ، وفصله العلماء . . والمهم أن الثورة الصناعية التى حدثت في فرنسا كانت حرباً على الدين كله . . وانتهت أوروبا كلها إلى فصل الدين عن الدولة . . لكنها بقيت تستغله في الخفاء ، وتستخدمه للتنصير . . استمراراً لفكرة الاستعمار !

أما الإسلام فلا يقاس على الكنيسة . . فقوة المسلمين بالإسلام ، وانتصارهم بقوة عقيدتهم ، والتزامهم بنظامه وتطبيقه في سلوكهم ومعاملاتهم . ولايقبل الله من المسلم أن يقبل بعض الإسلام ويرفض بعضه . . بل المطلوب أن يُجعل حكماً مباشراً في جميع القضايا . .

ومما يؤسف له ويحسر عليه أن من «العلماء» من تحمس لهذا – وهم قلة – ثم رجعوا عنه ، تأثرهم بأفكار المستشرقين والشيوعيين . . فما بالنا بالعامة ، وأذيال الشرق والغرب . . وأنصاف المثقفين . . الذين يشكلون قوة كبرى لتأييد هذه المزاعم ومساندة الضلال ، والجري وراء النظريات والمذاهب السياسية والاقتصادية – الوضعية المختلفة ؟! ووضع الإسلام «على الرف» أو جعله في زاوية مسجد دون تأثير في مجريات الحياة ؟! وكانت النتيجة

مفجعة مفزعة . . فجل العالم الإسلامي فصل الدين عن الدولة . .

ومن الخطورة بمكان أن نسجل أن عبئاً كبيراً يقع على عاتق الدعاة والإعلاميين المسلمين في بيان هذه الحقائق وتوصيلها إلى بيوتات المسلمين . . مثقفيهم وعاميهم . . كبيرهم وصغيرهم . . فإن الغزو الفكري وشياطين الإنس لايكفون عن الإغواء والتضليل . . ونرى أن أهل الباطل يسعون ويجتهدون أكثر من أهل الحق . . فلاحول ولاقوة إلا بالله .

سادساً :

قلة التكاليف في الشريعة الإسلامية وبساطتها وسهولة فهمها وتنفيذها .

فقد كان الأعرابي يجيء إلى المدينة ، ويتعلم الإسلام من الرسول ﷺ في كلمات وفي مجلس واحد . . وهذه البساطة والسهولة في عقيدة الإسلام والتكاليف التى أمر الله بها ، كانت وما تزال أعظم أسباب قبول الناس للدعوة وإقبالهم على الدين الحنيف ، فلا توجد فلسفة عقيمة مثل التي يتشدق بها الفلاسفة المثاليون أو الماديون ، فيتنطعون حتى يند بهم الحق والعدل ، فَيضلّون ويُضلّون . .

ولايحتاج الداعية إلى كبير عناء ليبين للناس صحة العقيدة الإسلامية وسلامة قواعدها التشريعية ، فهي موافقة للفطرة ،

وتقبلها النفس السليمة وتسلم بها العقول الصحيحة . . بينما نرى الجهود الكبيرة التي يبذلها المنصرون ليقنعوا متلقيهم بعقيدة التثليث التي لاتجد قبولاً إلا «بمنشطات» أو «مساعدات» مالية وصحية وغذائية ، كما هو الحال في إفريقيا ، إذ إن إقبال الناس على النصرانية هو من أجل لقمة العيش والتمتع ببعض مايتمتع به البشر في العالم ، ولدفع الجوع القاتل . . وما هذه الخدمات الاجتماعية التي نراها تقدمها لهم إلا شباك . . حتى إذا وقعت فيها الفريسة . . أجهز عليها المنصرون بالأفكار والعقائد المنحرفة . وقد اعترف بعض المنصرين أن أكبر عائق يقف أمامهم هو الإقناع بعقيدة التثليث ! !

ومن التكاليف في الإسلام ماينقسم إلى عزائم ورخص «وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرجح جانب الرخص ، وابن عمر رضي الله عنهما يرجح جانب العزائم . . والناس بعد ذلك درجات في التفسير والتقصير والاعتدال . فالإسلام دين يوافق البدوي الساذج والفيلسوف الحكيم ومابينهما من طبقات الناس . قال تعالى : ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير**﴾[١٨] . ونصوص القرآن وهدي السنة النبوية المطهرة مراعي فيها درجات تفاوت البشر في العقل والفهم وعلو الهمة

---

(١٨) سورة فاطر ، الآية ٣٢ .

وضعفها[19] .

ومأود التذكير به هنا هو أن الإسلام بوضوحه وسهولته قد سهل امام الدعاة الطريق ، وذلل العقبات ، ولن يجدوا عناء كبيرا ليبينوا وجه الحق ، ويستنتجوا منه مقومات الحق والثبات . . ومن ثم يبينوا زيف الباطل وضلال السبل الأخرى .

وليس المطلوب من الداعية أو الإعلامي التشدد والتعقيد والتنفير . . فهذا ليس من سماحة الإسلام في شيء ، بل هو معاكس للمنهج الصحيح الذي يأمر به رسول الله ﷺ بقوله : «**بشروا ولا تنفروا ويسروا ولاتعسروا**»[20] .

وعلى الدعاة أن يكونوا رحماء بأنفسهم ، وبالمدعوين من جميع الطوائف ، مادام أن رسول الله ﷺ كان كذلك ، وكان الرحمة المهداة .

سابعاً :

ومن القواعد الثابتة في الإسلام «معاملة الناس بظواهرهم وجعل البواطن موكولة إلى الله سبحانه ، فليس لأحد من الحكام ولا الرؤساء الرسميين ولا لخليفة المسلمين نفسه أن يعاقب أحداً ولا أن يحاسبه على مايعتقد أو يضمر في قلبه ،

---

(١٩) الإعلام في القرآن الكريم . عبد القادر حاتم ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢٠) رواه مسلم عن ابي موسى . كتاب الجهاد والسير ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير .

وإنما العقوبات في الإسلام على المخالفات العملية للأحكام العامة المتعلقة بحقوق الناس ومصالحهم[٢١] .

وتحت ظل هذه القاعدة – في نظري – يستطيع الكافر والملحد أن يعيش في المجتمع الإسلامي ولايلحقه أذى مادام أنه لايعلن إلحاده ولاينتصر لفكرته ولايدعو الناس إلى مبادئه . . ولايشكك المسلمين في عقيدتهم . .

ومادام المجتمع لايخلو من المنافقين ، أي الذين يكفرون بالله وهم يظهرون الإيمان به ، فإن على الدولة أن تأخذ التدابير الواقية لتحصين أفراد المجتمع منهم ، والرد على أفكارهم في وقتها ، وتفنيد مزاعمهم وعدم تمكينهم إعلامياً من توصيل أفكارهم إلى فئات المجتمع ، وملاحقتهم أينما كانوا . .

وفي القرآن الكريم أخبار وافرة في الحديث عن هؤلاء ، ورد على مزاعمهم الواهية . وفي تلك الآيات خطط إعلامية محكمة لاتخاذها سلاحاً يشهر في وجوههم . .

من ذلك حديث الإفك الذي تزعمه كبير المنافقين عبد الله بن أبي سلول .

وقد افتتح القرآن هذه القصة بأسلوب في غاية الإعجاب والإبهار . . قال تعالى : **﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبةٌ منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾**[٢٢] .

(٢١) الإعلام في القرآن الكريم . عبد القادر حاتم ، ص ١٤١ .
(٢٢) سورة النور ، الآية ١١

فهنا كلمة «إفك» أي الكذب والبهت والافتراء . والبدء بهذه الكلمة قبل كل شيء يعني أن القصة كلها لا أساس لها من الصحة . . وهكذا يجب أن يكون التفنيد حازماً وقوياً ومبتوتاً فيه . وقوله تعالى «عصبة منكم» أي جماعة من بين المسلمين . . فهم يعيشون في المجتمع الإسلامي وليسوا غرباء عنه . «لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم» بمعنى أن هذه القضية ينبغي ألا تكون سبباً لاهتزاز القلوب وتفشي الإشاعات المغرضة ، فقد نزلت فى أم المؤمنين آيات تبرئها مما اتهمت به ، وتتلى إلى يوم القيامة .

ويوجه الإله الكريم المؤمنين إلى ماكان ينبغي عليهم أن يفعلوه :

﴿لولا إذْ سمعتموه ظنَّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبين﴾[٢٣] .

أي : كان ينبغي أن يقيسوا ذلك الكلام على أنفسهم . فإن كان لايليق بهم ذلك فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه . وقال أيضاً :

﴿ولولا إذْ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾[٢٤] .

وهذا درس ثابت دائم للمسلمين بألا يسايروا الملحدين ولايلتفتوا إلى إشاعاتهم ولا يعيروا انتباهاً لأراجيفهم

---

(٢٣) سورة النور ، الآية ١٢ .

(٢٤) سورة النور ، الآية ١٦ .

ولايكثروا سوادهم ، سواء أكان ذلك عن طريق الاتصالات الشخصية أو الوسائل الإعلامية المختلفة التي تبث فيها أمثال هذه السموم كل يوم . .

ثم يبين عز وجل أن المساعدة في إشاعة الأخبار السيئة والأخبار المنكرة في المجتمع الإسلامي لها عقوبة شديدة :

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة . .﴾[٢٥] .

ويقول تعالى :

﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾[٢٦] .

فهذه نصيحة مباشرة .

ويعلم القرآن الكريم المسلمين قاعدة عظيمة ، وهي عدم اتباع الظن ، وهل الأخبار التي تصلهم صحيحة أم لا . . مامصدرها . . ومالهدف من ورائها ؟!

وهنا يرد الله على المنافقين ، ويعلم بهذا الرد المسلمين :

﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾[٢٧] .

وفي بيان آخر يقول تعالى :

﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به

---

(٢٥) سورة النور ، الآية ١٩ .

(٢٦) سورة النور ، الآية ١٧ .

(٢٧) سورة النور ، الآية ١٣ .

علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾[28] .

أي أنه ترديد وتكرير للإشاعة بدون علم وبدون تثبيت . وأية إشاعة هي ؟ إنها إشاعة خطيرة عظيمة . . .

ولنا في معركة أحد درس آخر مع المنافقين . . ورد على شبهاتهم في القرآن الكريم . . فيها عبر ومبادىء إيمانية وإعلامية جليلة . . ليس هنا مكان الإسهاب فيها . ولكن الذي يُذكّر به هنا أن القاعدة الثابتة في معاملة الناس على ظاهر مايفعلون يسري على الإعلام أيضاً . . فلايجوز جعل الوسائل الإعلامية منابر لتكفير البعض والتشهير بهم مادام أنه لم يثبت كفرهم وليس هناك نص صريح في القرآن والسنة يعلم منه تكفيرهم . بل تعالج الأمور بالحكمة والموضوعية ، وتوضع خطط مدروسة لمجابهة الشائعات ، وتعقد مجالس لرد الشبهات ، ويجند دعاة لمجابتها في مختلف الوسائل الإعلامية . . وهذا ماينبغي حسابه مادامت الحياة هي الحياة . . ومادام أن هناك مسلماً وكافراً . . فأعداء الحق كثيرون ، ولاتهدأ معاركهم مادام الشيطان ينفث فيهم أفكاره ويوسوس في صدورهم .

ولنر ماختم الله به قصة الإفك !

﴿ياأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر . .﴾[29]

---

(٢٨) سورة النور ، الآية ١٥ .

(٢٩) سورة النور ، الآية ٢١ .

إنه درس للمسلمين على طول الزمن . . بأنهم معرضون لمثل هذه المكائد من أعدائهم في العقيدة !

ثامناً :

ومن الأمور التي يطمئن إليها القلب ، ويزداد بها إيماناً ويقيناً . . هو تضمن الإسلام أموراً كلية تحفظ بها جميع شؤون الحياة . . واحتواؤه على مصادر حية ثابتة وأركان معروفة :

(أ) فالإسلام قائم على حفظ الكليات الخمس : الدين والعقل والنفس والمال والعرض . وهي مايحتاج إليها الإنسان في حياته كلها ليعيش آمناً . وأي منا يرى في جانبه نقصاً إذا كان معززاً لأحد يجرؤ على التعدي على مبدأ من مبادىء عقيدته أو الاستهزاء بها ، وهو موفور العقل لايدع للعابثين يداً تروّج للخمر أو المخدَّرات ، وينام قرير العين ، لايخش عدواً يفجأه في بلده ، أو لصاً يدخل بيته ، أو فاسقاً فاجراً يعتدى على عرضه وأهله ؟!

(ب) تميز الإسلام بمصادر معروفة لايتطرق إليها شك في انحراف عن الجادة أو ميل إلى مصلحة لجهة خاصة أو شخص معين . . وهي الكتاب والسنة ، ثم الاجتهاد الذي يدخل تحته الإجماع والقياس والاستحسان والمصلحة . . الخ . وهذا الإجتهاد دليل على عمومية الشريعة وصلاحيتها لكل البشر . . وهو مبدأ ثابت ، فبابه مفتوح إلى يوم

القيامة . . وهو يتجدد بتجدد الحوادث وحدوث المشكلات . حيث يبذل العلماء جهودهم في قياس الأمور على بعضها من أجل الوصول إلى حكم على أمر مستجد . .

(جـ) ثم إن أركان الإسلام معروفة ومحفوظة ، وهي القواعد الأساسية التي بني عليها الإسلام ، وهي شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً . . كما ورد في الحديث الصحيح . وقد ذكرت الأركان الأربعة الأخيرة لأهميتها وبيان أنه لايكفي التلفظ بالشهادتين ، بل يلزم العمل . . بمقتضى هذه الشهادة .

وامتثال المجتمع الإسلامي لأوامر الله وتطبيق العبادات الأساسية دليل صحة وقوة . . فهو يعني أن مراكز العبادة ووسائل الإعلام تسير في الوجهة السليمة ، وتعطي ثمرة صالحة ومردوداً طيباً بين الجماهير المسلمة . . ولأن هذه العبادات بالذات تعود بالفائدة إلى المجتمع نفسه ، ففوائد الصلاة النفسية والاجتماعية معروفة ، وكذلك فوائد الزكاة الاقتصادية والاجتماعية ، وفوائد الصوام . . والحج . .

خاتمـــة الفصـــــل

لقد قصدت مماسبق عن ثبات الإعلام الإسلامي :

١ - أن له مبادىء ثابتة وقواعد محددة ينبغي أن يأخذ بها الإعلاميون ويطبقوها علمياً - في دعوتهم وكتاباتهم - وعملياً حين تطبيقها في الواقع المعاش ، وأن مصادر الإعلام الإسلامي هي مصادر التشريع الإسلامي نفسها .

٢ - وجوب محافظة الإعلام الإسلامي على القواعد الثابتة للدين ، والتمسك بها في الأساليب الإعلامية المختلفة . .

فإذا كان رسول الله ﷺ هو المبلغ عن رب العالمين بأمانة لايشوبها شك . . فإن على رجل الإعلام المحافظة على هذه الأمانة ، وتبليغها كما هي دون إضافة ماليس منه ولاموافق لأصوله ، أو تحريف ولي لأعناق النصوص . .

٣ - كون الإسلام جامعاً لحقوق الناس العامة والخاصة وواجباتهم الدنيوية والأخروية ، يعني أن على الإعلاميين أن يبحثوا في الإسلام قبل كل شيء ، ثم يستفيدوا من تجارب الآخرين ، ويقيسوا الأخير على الأول . . وليس مثل كتابات بعض الإعلاميين عندما يعرفون بالإعلام ويذكرون شروطه وعناصره وأساليبه . . ثم يلتفتون إلى القرآن الكريم ويستشهدون ببضع آيات منه ، ويبينون بعض الأساليب والوسائل لتبليغ الدعوة الإسلامية . . ثم يقولون إن هذا هو الإعلام الإسلامي !!

٤ - على الإعلام الإسلامي إن يتسلح بسلاح العلم والحقيقة ليرد على الشبهات التي تثار ضد الإسلام وتريد النيل منه وتبث الشكوك بين عوام المسلمين من أن شرائع الإسلام قد أصبحت قديمة ولا تصلح لعصر الفضاء . .

ويأتي التخطيط أولاً بالتربية والتعليم وفق المنهج الإسلامي ، ثم ترسيخ المبادىء الإسلامية في عقول النشىء من أنه دين عام خالد ، فهو ليس للمسلمين فحسب ، بل هو لعموم الناس ، ومن لم يعتنقه فهو ضالّ ينبغي بذل مزيد من الجهود الدعوية والإعلامية لتبصيرهم وتعريفهم بالإسلام ، ومن ثم التصدّي للمكائد اليهودية والصهيونية والتنصيرية والغزو الفكري بشكل عام . . لإنقاذ الناس من شرك الإعلام المنحرف . . والدعايات السوداء . .

٥ - على الإعلام الإسلامي أن يكون حذراً ومتيقظاً من الأخبار والقضايا التي تثار من مصادر داخلية مشبوهة للوقوف في وجهها وتحذير المسلمين منها وقتلها في مهدها قبل أن يستفحل شرها !

إن ذكر أمثال هذه الخصائص والميزات يعني أن للإعلام الإسلامي وجهة معينة ، مخالفة للوجوه الإعلامية الأخرى المنحرفة . .

وإن أفضل مايتمكن منه الإعلامي هو قدرته على جلب ثقة المستقبلين وإقناعهم بأن مصدر المعلومات التي عنده هي الصحيحة والقويمة ، لأن المنهج الذي يتبعه إنما ينبع من مصدر ثابت خالد . .

الفصل الرابع

إيجابية الإعلام الإسلامي

- مقدمة .
- المبحث الأول : المرونة والتكييف في الأحكام .
- المبحث الثاني : المخالطة والمعاشرة والخدمات الاجتماعية .
- المبحث الثالث : العناصر الحيوية في العلم والدعوة .
- خاتمة الفصل .

مقدمـــة :

يرتبط هذا الفصل بالفصل السابق ارتباطاً وثيقاً ، بل هو مكمل له وجانب من جوانبه . . فإن الثبات في الشريعة الإسلامية – كما بيّنا – «حركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت» أي أن هذا الثبات ليس جامداً ، بل هو حركي وحيوي يعايش فطرة الإنسان ويناسب عقله وتفكيره ، ويشارك وجدانه وعواطفه ، ويلائم وقته وواقعه . .

وقد بيّنا أيضاً في الفصل السابق أن الأحكام الشرعية تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) مسائل تشريعية قابلة للتجديد .

(ب) مسائل تشريعية قابلة للتبديل .

(جـ) مسائل تشريعية ثابتة غير قابلة لتجديد ولاتبديل .

وعلى التفصيل السابق يمكن القول إن إيجابية الإعلام الإسلامي وحيويته ينبعان من الأحكام الشرعية القابلة للتطبيق ، والصالحة لكل وقت . .

ومادام أن هناك إسلاماً . . يعني أن هناك إعلاماً إسلامياً . . لأن الإسلام دين دعوة وبلاغ . ومادام أن هناك مسلمين . . يعني أن هناك إعلاميين إسلاميين ، لأن المسلم داعية إلى عقيدته وشريعته بمجرد كونه مسلماً ملتزماً . .

ويدور هذا الأمر بدورة الزمان والمكان . .

ولايتخلف حكم إسلامي عن مشكلة حياتيه ، لأن الإسلام دين حياة ، ونظام للحياة ، وفيه من عناصر الحيوية والبقاء

مايكفل إيجاد أحكام تشريعية لكل مسائل الحياة .

والإعلام عرق نابض للإسلام يُظهر قوته ويعكس جهود دعاته وعلمائه . .

فأين تبدو إيجابية الإعلام في الإسلام ؟ وماهي مظاهره الحيوية ؟ وأين هي العناصر التي تجعل من الإعلام الإسلامي نوراً ومناراً للهدي يحرك العقول والمشاعر ؟

نستطيع الإجابة على هذا السؤال بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

(أ) المرونة والتكييف في الأحكام .

(ب) المخالطة والمعاشرة والخدمات الاجتماعية .

(جـ) العناصر الحيوية في العلم والدعوة .

المبحث الأول
المرونة والتكييف في الأحكام

وردت في الشريعة قواعد ومبادىء عامة تتضمن أحكاماً عامة يمكن بسهولة ويسر تطبيقها في كل مكان وزمان . وقد صيغت بكيفية تمكنها من سهولة هذا التطبيق ويسره . كما أن معناها الحق لايمكن أن يتخلف عن أي مستوى عال يبلغه أي مجتمع . ومن ثم يتسع لكل مصلحة حقيقية جديدة للناس . كما أن هذه القواعد والمبادىء تعتبر كالأساس لما يقوم عليها من أحكام جزئية ، ولما يتفرع عنها من فروع[1] . وهو مايثبت لنا إيجابية الأحكام الشرعية وتكييفها للمجتمعات مطلقاً . .

ونذكر بعض هذه القواعد في إطار إعلامي :

أولاً : مبدأ الشورى :

وهو مبدأ ثابت وقاعدة كلية لاتتبدل ولاتتغير . وهذه القاعدة يجب العمل بها في كل زمان ومكان ، ولكن وسائل تطبيق قاعدة الشورى متروك للزمن والحياة . . فتطبيق قاعدة الشورى في مجلس استشاري يضمّ النخبة من أهل الاختصاص والرأي ، أو في مجلس انتخابي ينتخبه الشعب ،

---

(١) أصول الدعوة . عبد الكريم زيدان ، ص ٦٢ .

أو انتقاء مجالس وزارية من أهل الخبرة والمشورة ، أو انتخاب مجالس محلية لكل مقاطعة أو بلد . . فهذا كله متروك للأصلح من تجارب البشرية .

فمقصد الشريعة الأول تطبيق قاعدة الشورى ، فليكن التطبيق بأية وسيلة كانت ، وبأية صورة أو هيئة ارتآها أهل الحل والعقد ، مادامت الدولة بمسؤولها الأول ، ووزرائها ورجال الحكم فيها تحقق قاعدة الشورى ، وتقوم على تنفيذ مبدأ ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[٢] .

وترجع أهمية الشورى إلى أنها تؤلف قلوب الجماعة ، وهي مسار العقول وسبب إلى الصواب ، والشورى هي الطريق الصحيح لمعرفة أصوب الآراء والوصول إلى الحقيقة وجلاء الأمر ، وهي أثر طبيعي لاحترام العقل ، كما أنها من مقتضي تكريم الله للإنسان ، وهي مظهر من مظاهر المساواة وحرية الرأي والنقد والاعتراف بشخصية الفرد . والشورى تربية للفرد على أداء وظيفته الاجتماعية عن طريق تهيئة الفرصة له لأن يبرز في المجتمع فيربي ملكاته وينمي قدراته حتى يكون أهلاً للمشورة ، وهذا يدعوه إلى الاستزادة من العلم والمعرفة ، وذلك أن انفراد شخص بالرأي في أمر عام يتعلق بالجميع ودون اعتبار للآخرين فيه ظلم وإجحاف ، وهو يتضمن نوعاً من تعظيم النفس واحتقار الرأي العام . والشورى

---

(٢) هذه الدعوة ماطبيعتها . عبد الله علوان ، ص ٣٦ – ٣٧ . والآية في سورة الشورى ، رقم ٣٨ .

سبيل لمعرفة الرأي الصائب عن طريق مناقشة الآراء وظهور أفضلها ، وهي سبب لقلة الخطأ ، وبها يستفاد من جهود الآخرين وخبراتهم ، وهي عصمة لولي الأمر من الإقدام على أمور تضرّ الأمة ولايشعر هو بضررها ، وهي تذكير للأمة بأنها صاحبة السلطان ، وتذكير لرئيس الدولة بأنه وكيل عنها في مباشرة السلطان[٣] .

والإعلام في المجتمع الإسلامي مسؤول عن إشاعة مناخ الشورى وروح الحوار البناء والمناقشة الإيجابية ، إسهاماً منه في الوصول إلى أحكم القرارات . وللجماعة المسلمة حق إلزام الفرد المسلم والجماعة لسلطان الشورى والإجماع ، فوسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي الحديث تستطيع أن تربّي في المجتمع روح المشاورة ، وتصونها وتحميها وتغار عليها وتنتقد من يستخف بها أو يحيف عليها .

فمن واجب الإعلام تيسير عمل الشورى وسريانها في جميع شرايين المجتمع ومختلف أرجائه ، وعليه أن يتأكد من إجراء المناصحة وتبادل الآراء ، مع إفساح صفحات الجرائد والمجلات ، وبرامج الإذاعات المسموعة والمرئية ، ومنابر الجمعيات ، لكي يتسع مجال الحوار والمناقشة تحقيقاً لمبدأ الشورى .

---

(٣) الرأي العام في الإسلام . محيي الدين عبد الحليم .- القاهرة : مكتبة الخانجي ؛ الرياض : دارة الرفاعي ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م ، ص ٤٩ . نقلها الكاتب المذكور من كتاب الشورى وأثرها في الديمقراطية لعبد الحميد إسماعيل الأنصاري ص ٥ - ٧ .

فالإعلام الإسلامي بذلك يتيح الفرصة لإجتماع آراء المؤمنين وأفكارهم وتنقيحها وتصنيفها ، وبذاك يسمو الفكر وتترقى العقول وتتفاعل الآراء ، ويخف حجاب الغفلة ، وتشحذ الأذهان وتتحاور العقول ، وتتلاقح الآراء فتنضج ويتبين الصواب ، ويتضح سبيل الحق . والإعلام بذلك يشيع روح التعاون والتناصح والمحبة ، ويؤلف بين القلوب ، ويشعر الجميع بأن مصلحتهم واحدة ، فتتنبه الأذهان للأفكار الصالحة ، والتصرفات الموافقة للشريعة ، مما يؤدي إلى إتخاذ أصوب الأفكار المبنية على أفضل الآراء وأحكمها ، وهكذا يتكون الرأي العام الإسلامي على أساس الشورى ومن خلالها .

وفي كل ذلك يتخذ الإعلام ضوابطه من قيم الإسلام الأصيلة وأساليبه الرفيعة وأهدافه السامية ووسائله الشريفة ، وكلها تصدر عن الدين وتذكّر بحقائقه ، وتؤكد ضرورة السعي لتحقيق مقاصده ، مع التصدي لأعداء الدين وردّ مكائدهم وإيضاح الحقائق لتصل إلى جميع الآذان البشرية في عرض شائق جذاب تتوافر له عناصر القوة والموضوعية والسداد ، مع حرص على الوضوح والعمق والإقناع والبعد عن الإملال ، وبذلك يتحقق مناخ الشورى المؤدي إلى سلامة الرأي وعمومة[٤] .

---

(٤) أصول الإعلام الإسلامي . إبراهيم إمام ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

ثانياً : العدالة والمساواة :

وهذه أيضاً قاعدة كلية ومبدأ من مبادىء الإسلام يجب العمل به . . ووسائل تطبيقها متروكة لتغير الأزمان والأحوال ، إذ المهم هو تطبيقها بأية صورة يراها مجلس الشورى أو أهل الحل والعقد استلهاماً من أحكام الإسلام . قال تعالى :

﴿وإذا حكمتمْ بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾[٥] .

وللمساواة «مظاهر كثيرة في جميع جوانب التشريع الإسلامي ، منها المساواة أمام القانون ، وفي تطبيق الأحكام ، وفي المراكز القانونية إذا ماتساوى الأشخاص في الشروط التي يشترطها التشريع الإسلامي ، ومساواة في التكاليف إذا تساوى الأفراد في أسبابها الموجبة . . .»[٦] .

والعدالة في الإسلام مبدأ بارز ، يظهر هذا البروز في الأمر بها والحكم بين الناس بموجبها ، والالتزام بمقتضاها بالنسبة للقريب والبعيد ، والعدو والصديق ، وفي المحكمة وفي السوق ، وإدارة كل شؤون الدولة وفي البيت وحتى فيما يعطيه الأب لأولاده أن روح العدل وجوهره إعطاء كل ذي حق حقه واستعمال كل شيء في موضعه . وهذا المعنى الواسع للعدل يحكم جميع تصرفات الإنسان وعلاقاته بغيره وواجباته نحو غيره من بني الإنسان[٧] .

---

(٥) سورة النساء ، الآية ٥٨ .

(٦) أصول الدعوة . عبد الكريم زيدان ، ص ٦٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

والمهم فيما نذكره هنا هو الاستفادة من هذا المبدأ إعلامياً ، وجعله نبراساً لكل الدعاة والإعلاميين ليتسلحوا به ويعرّفوا جوانبه والأصول التطبيقية له . .

ومأأوسع هذا الجانب الذي مِن الممكن أن تسخر له الوسائل الإعلامية ، وتعطي مردوداً حسناً وثمرات طيبة إن شاء الله . . وذلك بالصور التالية :

(أ) الإعلام والتأليف والترجمة في هذا المبدأ ، سواء عن طريق المؤتمرات أو مراكز البحوث ، وتقديمها إلى المحاكم الدولية وتوزيعها على المفكرين والقانونيين في العالم ، لبيان مايحمله هذه التشريع من جانب فريد لايعتمد على الأمر المحسوس فقط ، بل فيه عنصر الخشية من الله ، الذي يعتبر سرّ العدالة في الإسلام .

(ب) تقديم صور من عدالة الإسلام وسماحته في شكل قصص للأطفال ، لتربيتهم وتنشئتهم على حبّ هذا المبدأ والتحلّي به .

(جـ) استخلاص هذا المبدأ من السيرة العطرة للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، ومن سيرة الخلفاء الراشدين ، وبخاصة عمر بن الخطاب ، ثم حفيده عمر بن عبد العزيز ، وتقديمه بأساليب شتى ، مما يوافق الشريعة ، للتربية والتعليم والتثقيف .

(د) يحفل التاريخ بأخبار أمراء وقضاة وعلماء كانت لهم مواقف بطولية نادرة ، في قول كلمة الحق والقضاء به . .

دون خوف من ظالم أو محاباة لقريب . . وقد يكون من النافع هنا الإشارة إلى جعل هذه القصص الواقعية مسلسلات أو أفلاماً تسجل وتصور بأسلوب مشوق وإخراج جميل ، ثم توزيعها في شرائط . . ويشترط أن تكون هذه المسلسلات حائزة على موافقة الجهة الشرعية المسؤولة .

هذا بشكل عام .

ومن الناحية الإخبارية ، أي استخدام مبدأ العدل في الإعلام ، يحدثنا الدكتور إبراهيم إمام عن ذلك فيقول :

هو إعلام يلتزم بالعدل والميزان بالقسط مهما كانت الظروف والأحوال ، فلا ينحاز إلى شخص أو إلى طبقة أو إلى جنس أو إلى قومية أو إلى منفعة مادية : **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسطِ شهداءَ لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾**[8] .

فالمعيار الإسلامي عند النقد والتعليق والتوجيه هو الحق الذي أراده الله تعالى ، ولايمكن الوقوف إلى جانب الأغنياء لأنهم أغنياء كما يحدث في الدول الرأسمالية ، أو إلى جانب الفقراء والدهماء من الطبقة الكادحة كما تزعم الدول الشيوعية ، ذلك لأن الإعلام الإسلامي يشتق معاييره وقيمه من العقيدة الإسلامية ، وهو يتحرى الصواب ويبتعد عن

(٨) سورة النساء ، الآية ١٣٥ .

التعصب وينأى عن التحيّز للمال أو الجاه أو العرق أو القومية .

وحتى إذا تناول قضايا الخصوم والأعداء فإنه يكون عادلاً منصفاً ، لقوله تعالى : **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداءَ بالقسط ، ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون﴾**[9] .

وهكذا يصبح ضمير الإعلامي المسلم وثقافته الأصيلة وروحه الأمينة دافعاً له على قول الحق مهما كانت الإغراءات المالية أو السياسية أو الضغوط الاجتماعية ، فرقابة الضمير هي التي تحقق نجاح الإعلام ، حيث أخفقت جميع صنوف الرقابة الإدارية والمجالس الصحفية والإعلامية ولجان تقصي الحقائق . فبالرغم من هذه الإجراءات والمؤسسات لم يتحسن موقف الإعلام الغربي السادر في إثارته للغرائز ، والمتردي في نشر أخبار الجريمة والعنف بأساليب تهدد بسلامة المجتمع ، فقيم الإسلام النابعة من الإيمان بالله الواحد القهار هي أقوى الدعامات التي ينبني عليها الإعلام الإسلامي الصحيح[10] .

---

(٩) سورة المائدة ، الآية ٨ .

(١٠) أصول الإعلام الإسلامي . إبراهيم إمام ، ص ٤٧ – ٤٨ .

ثالثاً : لاضرر ولاضرار :

ومما يدل على عطاء هذه الشريعة وتجددها المستمر على مدى الزمان والأيام ، أنها أتت بقواعد تشريعية ميسرة مستنبطة من استقراء النصوص وأسباب النزول ووقائع الأحداث ومقاصد الشريعة ، مثل قاعدة «لاضرر ولاضرار» وهي حديث نبوي ، ومعناها أن الضرر مرفوع بحكم الشريعة ، أي لايجوز لأحد إيقاع الضرر بنفسه أو بغيره ، و «الضرر لايزال بالضرر» لأنه عبث وإفساد لامعنى له . . وهكذا تتوالى القواعد الحكمية في هذا الجانب :

«الضرر يزال» .

«يتحمل الضررالخاص لدفع الضرر العام» .

«الضرورات تبيح المحظورات» .

«ماأبيح للضرورة يقدر بقدرها» .

«درء المفسدة يقدم على جلب المصلحة» .

وهناك فروع وأحكام كثيرة بنيت على هذه القاعدة . منها تقرير حق الشفعة ، ومنع التعسف في استعمال الحق ، وحق السلطة في اتخاذ الإجراءات الوقائية لمنع الضرر عن الناس ، كحجر المرضى والقادمين إلى البلاد في محاجر خاصة ، والتسعير في ظروف معينة ... . الخ[11] .

---

(١١) انظر أصول الدعوة . عبد الكريم زيدان ، ص ٦٣ - ٦٤ . وهذه الدعوة ماطبيعتها . عبد الله علوان ، ص ٤٢ .

والإعلام واحد من الجوانب التي تنسحب عليه هذه الفروع والأحكام بكل ماتحمله من معنى وإرشادات وتصويبات . . بل ماأحوج الإعلام اليوم للالتزام بهذه القواعد ، حتى لايظل متخبطاً في جاهليته وظلامه . فلايجوز – مثلاً – تقديم أية مادة إعلامية فيها ضرر بالأمة ، ولا يجوز الكشف عن أية عورة للبلاد وثغورها ومحمياتها وأسرارها العسكرية إلا بإذن من الجهات الرسمية ، لئلا يلحق ضرراً بالبلاد ويدل الأعداء على المخابىء والأسرار !

كما لا يجوز إنتاج الأفلام الخليعة وعرض التمثيليات والمسلسلات الماجنة ، وتقديم البرامج أو المنوعات التي تركز على الموسيقى والغناء مما له أثر في أخلاق المستقبلين وسلوكهم . . وإذا وجد أي نوع مما يخالف السياسة الإعلامية في نظام الإسلام ، فإنه يزال حسب القاعدة السابقة .

وبشكل عام ، فإننا نصل إلى أن المرونة والحيوية التي تتصف بها الشريعة الإسلامية حتى في قواعدها الثابتة ، ينعكس أمرها على الإعلام الإسلامي بشكل إيجابي ملموس ، ويجعل من الأجيال المسلمة المتعاقبة شعلة من النشاط في الدعوة إلى الله ، وبيان أنه نابض بالحياة . . كما هو ناطق بالحق .

المبحث الثاني

المخالطة والمعاشرة والخدمات الاجتماعية

الدعوة الإسلامية إعلام وإقناع في الوقت نفسه . .

فليس الهدف إلقاء كلمة التوحيد على إسماع الناس وتركهم يفسرونها كيفما شاؤوا دونما رعاية لهم ومتابعة أثرها فيهم . .

وليس الهدف من الدعوة بيان الأحكام الشرعية في الصحافة والإذاعة والتلفاز ثم الخلود إلى الراحة . .

إذ مافائدة هذا كله إذا لم يتحول إلى تطبيق عملي يكسوبها الناس سلوكهم ويلتزمون بها في معاملاتهم ويربون عليها أبناءهم ويرشدون بها غيرهم ؟

إن الواجب يقتضي من الداعية أن يخترق شوارع الجمهور ويتعرّف على مشكلاتهم ويتحسس آمالهم وآلامهم ، ويهتم بردودهم ومقترحاتهم ، ويساعد فقيرهم ويعاون محتاجهم ، وليصغوا إليه ويسمعوا كلامه . .

وهذه المخالطة التي ندب إليها الإسلام ، سبيل إيجابي وعنصر حيوي للإعلام ، لأنها توفر له جواً مناسباً للدعوة ، يجدّد فيها أسلوبه بحسب فئات المجتمع ومشكلاتهم ، ويغذي عن طريقها معلوماته بمعرفة أحكام الإسلام فيها ، ويزداد بذلك خبرة . . يقول عليه الصلاة والسلام : «**لاحليم إلا ذو عثرة ولاحكيم إلا ذو تجربة**»[١٢] .

---

(١٢) رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه وقال : حديث حسن غريب . أبواب البر والصلة ، باب [illegible] في التجارب .

ويتبين مدى أهمية المخالطة إعلامياً في الجوانب التالية :

١ - ينبغي أن نعلم أولاً أن المخالطة من الدين ، وهي الأمر المندوب إليه . يقول عليه الصلاة والسلام : «**إن المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم**»[١٣] .

وينبه الإمام النووي إلى فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس العلم ومجالس الذكر معهم ، وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى ، ويقول :

اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته هو المختار الذي كان عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامة عليهم ، وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم ، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم ، وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين[١٤] .

---

(١٣) رواه الترمذي ، أبواب صفة القيامة ، الباب العشرون .

(١٤) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . يحيى بن شرف النووي ، تحقيق محيي الدين الجراح . - بيروت : موؤسسة مناهل العرفان ، ص ٣٢٩ .

٢ - وكان عليه الصلاة والسلام يعايش الناس ويغشى مجالسهم ويدعوهم ويحذرهم مما هم فيه ، ولم يغب عن حياة المجتمع الجاهلي ، ولم يبتعد عما يعايشه من مشكلات . . لقد عاش مع (المجتمع الذي سينقل إليه الدعوة عيشة المستوعب لثقافة البيئة دون أن يغامس حياة المجتمع في اتجاهاتها التي تؤثر مستقبلاً عليه ، فهو لم يغفل عنها ولم ينغمس فيها ، بل عاش حياة المجتمع الفاضلة ، فكان راعياً للغنم عند أمه حليمة ، وكان راعياً للغنم عند قريش على قراريط ، وكان تاجراً معهم في السوق ، وكان قاضياً لهم في مدلهمات الأمور عند وضع الحجر الأسود ، واشترك معهم في حلف الفضول . .

لقد عاش معهم الحياة الاجتماعية في مستواها العفيف . . وعاش معهم الحياة السياسية في مستواها العادل الواضح ، وعاش معهم الحياة الاقتصادية في مستواها الأمين الحلال . . ومع هذا فما سجد لصنم ، ولاحلف باللات والعزى . . فهو لم يندمج كلياً فيغامس حياة المجتمع كلها ، ولم ينعزل عنها فيجهلها كلها . . لكنه كان منفتحاً على المجتمع كله بذاته وطهارته . .)[١٥] .

٣ - وبقدر مايكون الداعية ملتزماً بآداب المعاشرة وعارفاً

(١٥) انظر الدعوة الإسلامية في عهدها المكي : مناهجها وغاياتها . رؤوف شلبي . - ط ٢ . - الكويت : دار القلم ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ١٩١ - ١٩٣ (باختصار) .

بالأصول والأعراف ، يكون أنجح وأكثر تأثيراً في مدعويه .
وقد ذكر الحسن بن على عن خاله هند بن أبي هالة بعض الجوانب عن معاشرة الرسول ﷺ يحسن أن نوردها . . فهو القدوة الحسنة . .

كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلّفهم ولاينفّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترز منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولاخلقه . ويتفقّد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسِّن الحق ويقبِّح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لايغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا . لكل حال عنده عتاد ، لايقصِّر عن الحق ولايُجوزه . الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ، وكان لايقوم ولايجلس إلا على ذكر . وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، لايحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه . مَن جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف . ومن سأله حاجة لايردّه إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطُه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا في الحق عنده سواء . مجلسُه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لاتُرفع فيه الأصوات ولا تُؤْبَنُ[١٦] فيه الحُرَم ، يتعاطفون فيه بالتقوى ، متواضعين ، يوقّرون فيه الكبير ويرحمون فيه

---

(١٦) لاتنتهك ولاتعاب .

الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون فيه الغريب . . .

. . كان دائم البشر سهل الخُلق ، لين الجانب ، ليس بعيّاب ولامدّاح ، يتغافل عما لايشتهي ، ولا يوئس منه ولايخيِّب مؤمِّله . .

قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكثار[١٧] ومالايعنيه . ولايطلب عورة أحد ، ولايتكلم إلا فيما رجا ثوابه . وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، لايتنازعون عنده الحديث . من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون فيه ، ويتعجب مما يتعجبون به . قد صبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسأله ، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم[١٨] ، ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه . ولايقطع على حديثة حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام[١٩] .

٤ – ويشير الدكتور منير حجاب إلى الجوانب التي ينبغي للداعية أن يلم بها في محيط الدعوة فيقول : يتضمن فهم هذا الواقع من وجهة نظر النظرية الإعلامية الإسلامية مجموعة عديدة من الجوانب هي :

(أ) مدى إدراك البيئة لواقعها المتخلف عن تطبيق

---

(١٧) من الكلام أو من الدنيا زيادة على مايحتاجه .

(١٨) يجيؤون بهم إلى مجلس ليستفيدوا من أسئلتهم .

(١٩) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ . عبد الرحمن بن الجوزي.– بيروت : دار المعرفة ؛ القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م ، ص ٤٦٩ – ٤٧٠ .

المبادىء الإسلامية مساعدة الداعية للبيئة على إدراك هذا التخلف من أهم العوامل نحو تغييرها . . ولهذا يجب أن يتجه الداعية إلى استثارة الأهالى للتفكير في شؤون مجتمعهم وتنظيم جهودهم المشتركة لمواجهة احتياجاتهم وعلاج مشكلاتهم وإثارة وعيهم ، وتحريك هذا الوعي في اتجاه التطبيق الإسلامي الصحيح للمبادىء الإسلامية .

(ب) إدراك الداعية للدعوات الأخرى المحيطة به ومعرفة ماهيتها وحدودها ومافيها من سقطات وتغيرات . ويشمل ذلك كل الدعوات الهدامة والمذاهب السياسية والاقتصادية حتى يستطيع إقناع الناس بباطلها وفسادها .

(جـ) إدراك الداعية لواقع التيارات الفكرية المعاصرة كاليسارية والليبرالية والتيارات الإقليمية أو القومية المحدودة .

(د) إدراك الداعية لواقع الحركات الإسلامية المعاصرة والفرق المنشقة عنها ، بالإضافة إلى دراسة مؤسسات الدعوة الإسلامية القائمة كالجامعات ، ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية . . الخ .

(هـ) إدراك الداعية لأحداث الحياة اليومية ووقائعها . . وتنبع أهمية الأحداث من مقدرتها الهائلة على التأثير على الرأي العام بأكثر مما تملكه أية وسيلة اتصال[٢٠] .

---

(٢٠) نظريات الإعلام الإسلامي : المبادىء والتطبيق . محمد منير حجاب . - الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

وهذه الأمور التي ذكرها الدكتور حجاب تبين مدى الإيجابية والفاعلية التي ينبغي أن يتحلى بها الإعلام المسلم وهو يقدّم رسالته إلى جمهور المستمعين أو المشاهدين . .

٥ – وتبدو الفائدة من المخالطة أن الناس عندما يحسّون بأنه يخاطب نفوسهم ويلامس تفكيرهم ، يألفونه وتنشأ بينهم وبين حديثه صلة مودة وحب ، أساسها الثقة والتجاوب والمتابعة . . وكأن روحه امتزجت بروح المستمعين أو المشاهدين . . فهو حبيب يتمنى الخير والعز للجميع ، ويخلص لهم وينصحهم ويتعاون معهم ويفيدهم . وتتولد هذه الثقة من صدقه في الحديث ، وإخلاصه في خدمة مجتمعه واهتمامه بشؤون أفراده . .[٢١] .

٦ – وقد كان للدعوة الفردية والرحلات التجارية إلى خارج البلاد الإسلامية أثر كبير في نشر الإسلام . . فقد كان هؤلاء دعاة إلى عقيدتهم ، وسفراء لبلادهم . . يرون في تبليغ الدين متعة وسعادة لاتقدّر . . ويرى الشيخ محمد أبو زهرة أن الدعوة الآحادية كانت تبلّغ بطرق ثلاثة :

أولها : الاختلاط والائتلاف ، فالأليف يقرب أليفه ويدنيه .

ثانيها : التبيين ، وذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع تأليف القلوب والموعظة الحسنة . . .

---

(٢١) صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتليفزيون . محمد خير يوسف ، ص ٩٠ .

ثالثها : إزالة الأوهام التي تسيطر على الناس فيما يتعلق بالأوثان[٢٢] .

إذاً فالإعلام بالدين ليس باللسان وحده . . بل إن السيرة الحسنة ، والتعاون المثمر ، والتزاور ، والخدمات الاجتماعية ، وإقامة المنشآت الخيرية . . كل هذا وغيره دعوة عملية للناس ، وتركيز واهتمام على النواحي الخيّرة لإصلاح المجتمع . قال تعالى : ﴿**وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**﴾[٢٣] .

إن الوسائل العملية بجوار تبيين الحقائق الاسلامية تقّرب النفوس وتشدّ القلوب إلى الدعاة أكثر . .[٢٤]

---

(٢٢) الدعوة إلى الإسلام : تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة . محمد أبو زهرة.– القاهرة : دار الفكر العربي ، ص ٩٠ .

(٢٣) سورة الحج ، الآية ٧٧ .

(٢٤) الدعوة الإسلامية : الوسائل والأساليب . محمد خير يوسف ، ص ٧٦ – ٧٧ .

المبحث الثالث

العناصر الحيوية في العلم والدعوة

ومما أكسب الإعلام الإسلامي الإيجابية والحركة الدائبة ، هو ترغيب المسلمين في العلم ، وبيان فضل الدعوة إلى الإسلام ، وتوضيح كثير من الوسائل والأساليب الدعوية التي تعين الدعاة إلى الله على تبليغ الدعوة . فهذه ثلاثة أمور رئيسية في البحث :

١ - الترغيب في العلم :

(أ) قبل أن أورد النصوص الواردة في هذا الموضوع ، أذكر أن الهدف مما أذكره هنا هو بيان إيجابية الإعلام الإسلامي ، بمعنى أن الترغيب في العلم ليس مقصوراً على عهد معين وأفراد معينين ، بل هو لكل مسلم ومسلمة . وهذا هو السر في أنه لاتوجد طبقة معينة في الإسلام هي التي يحق لها الفتيا في الدين وبيان شرائعه وأحكامه على نحو ماهو معهود عند النصارى واليهود مما يسمى برجال الدين . بل هو حق لكل فرد في الأمة الإسلامية يرى في نفسه قابلية لأن يكون كذلك دون إذن أو تصريح معين . . هذا من جانب . .

ومن جانب آخر يتوضح لنا أن الذي يتعلم العلوم الإسلامية عليه أن يبلغ ماتعلمه ، وينور المجتمع بما وهبه الله

من العلم حتى تعم الفائدة . وإن لم يفعل وتعمد كتمان العلم فقد عصى وسلك طرائق من قبله . . مثل بعض العلماء في الأمم السابقة . قال تعالى : ﴿**إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله**﴾[٢٥] . ويقول عليه الصلاة والسلام : «**من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار**»[٢٦] .

فهذا بيان أمر الإيجابية في الإعلام .

تعلُّم العلم . . وتعليمه !

(ب) غدا من المفروغ منه أن الإسلام يدعو إلى العلم والتعلم ، فهو الدين الذي أول مانزل في دستوره : «اقرأ» . والجهل أحد أسباب الكفر ، فمن جهل شيئاً عاداه . وقد بيّن الله تعالى الفرق الشاسع بين المتعلم والجاهل فقال : ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾[٢٧] .

وللعلماء قيمة وجائزة : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[٢٨] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم**

---

(٢٥) سورة البقرة ، الآية ١٥٩ .

(٢٦) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . أنظر رياض الصالحين للإمام النووي ، ص ٦١٥ .

(٢٧) سورة الزمر ، الآية ٩ .

(٢٨) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

شيئاً»[٢٩] . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**نضّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه ، فربَّ مبلَّغ أوعى من سامع**»[٣٠] . وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « . . **إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جُحْرها وحتى الحوت ليصلّون على معلمي الناس الخير**»[٣١] .

(جـ) وعلى هذا «كانت مجالس الرسول ﷺ أسوة طيبة للمجالس العلمية ، ولحلقات العلم التي كثرت واتسعت مع اتساع رقعة البلاد الإسلامية وكثرة المساجد فيها ، زمن الصحابة والتابعين ، ومن جاء بعدهم ، وكثر الحضور كثرة تثلج بها الصدور ، وتسعد لها النفوس ، حتى ضمت حلقة الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه نيّفاً وخمسمائة وألف طالب ، إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق وعلمائها . وفي عهد عبد الملك بن مروان كان المسجد الحرام يغصّ بحلقات العلم ، التى لايحصى طلابها لكثرتهم . وبلغ من يطلب الحديث في الكوفة أربعة آلاف طالب قبل سنة ثمانين من الهجرة . واتسعت هذه الحلقات والمجالس فيما بعد حتى صارت تعقد في الرحبات الواسعة ، واتخذ

---

(٢٩) رواه مسلم . انظر رياض الصالحين للإمام النووي ، ص ٦١٣ .

(٣٠) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . رياض الصالحين ، ص ٦١٥ .

(٣١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن . رياض الصالحين ، ص ٦١٤ .

العلماء من يبلغ عنهم ليسمع الحاضرون . وكانت حلقات بعضهم لايكفيها مبلغ واحد ولا اثنان ، فقد بلغ عدد المبلغين في بعض الحلقات سبعة وأكثر من ذلك ، يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه . بلغ الحاضرون في مجلس أبي إسحاق إبراهيم بن على الهجيمي ثلاثين ألف رجل ، وفي مجلس أبي مسلم الكجي أربعين ألف رجل سوى النظارة .

وهذا أقصى مايستطيع أن يفعله العلماء في ذلك العصر في ميدان الإعلام الإسلامي ، وبيان أحكام الإعلام الإسلامي ، وتثقيف المسلمين»[٣٢] .

٢ - المراكز العلمية :

(أ) وكانت المراكز العلمية منتشرة في معظم مدن العالم الإسلامي : في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر والمغرب والأندلس واليمن وجرجان وقزوين وخراسان . . وماكان يمرّ يوم إلا وفيه برنامج لطلاب العلم ، من تفسير وحديث ولغة . . الخ . وتخّرج من هذه المراكز والمدارس أجيال قامت بمسؤولية التعليم والتربية ، وحملوا لواء العلم والحضارة والجهاد والدعوة . .

(ب) وإذا كانت المراكز الإسلامية لم تنقطع بحمد الله ،

---

(٣٢) أضواء على الإعلام في صدر الإسلام . محمد عجاج الخطيب.- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص ٣٩ - ٤٠ .

وكثير منها منتشر الآن في العالم الإسلامي والأجنبي ، فإن المهم هو الأشخاص المقيمون على هذه المراكز ، ومدى سلامة عقيدتهم ، والتزامهم ، وتآلفهم واتفاقهم . . ثم نشاطهم !

فإن المسلمين أحوج مايكونون إلى الدعوة والتلاحم هو في هذا العصر الذي تكالب عليهم الأعداء ورموهم عن قوس واحدة . . ولايخفى مالنشاط بعض المراكز والهيئات – الحكومية أو غيرها – من نشر الإسلام والمحافظة على عقيدة أبناء المسلمين وتشجيع الدعاة . . مثل رابطة العالم الإسلامي والندوة العلمية للشباب الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية والأزهر . . وكثير من الجامعات الإسلامية الأخرى . . ومعاهد الدعوة والجمعيات الإسلامية ومراكز تحفيظ القرآن . . ودور الإفتاء ووزارات الأوقاف . . بنسب متفاوتة . .

٣ – الوسائل والأساليب الإعلامية في الدعوة الإسلامية :

للوسائل الإعلامية أهمية كبرى في نشر الدعوة الإسلامية ، فهي تمنحها سرعة أكبر في الذيوع والانتشار . .

وبإدراك القيمة الإعلامية لهذه الوسائل ، فإنها إذا لم تطعم بالخير دخل مكانها الشر ، وإذا دخل الشر في كل بيت ورأس كل فرد فإنه يعشش ويفرخ كل مامن شأنه فساد المجتمع ومضرته . . ومن هنا تأتي أهمية الدعوة الإسلامية في إن تدخل كل وسيلة من هذه الوسائل ، بعد وجود أكفاء يعرفون

خصائص هذه الوسائل وأساليب الدعوة فيها . .

(أ) وهناك وسائل عديدة لنشر الإسلام وإيصال دعوته إلى جميع فئات المجتمع . فمن وسائل الاتصال المباشر : الداعية نفسه من حيث اتصاله الشخصي ، وعن طريق المسجد ، وموسم الحج ، والجهاد ، وتمثيليات هادفة عن طريق المسرح . .

ومن وسائل الاتصال غير المباشر : الرسائل – سواء منها الشخصية أو العلمية – وتأليف الكتب ، والاهتمام بالمكتبات في المراكز الإسلامية والمساجد ، والرسوم بما يوافق أحكام الشرع ، وعن طريق الصحافة ، والسينما ، والإذاعة ، والتسجيلات ، والتليفزيون ، والفيديو . . ومعاهد الدعوة والجمعيات الإسلامية . .

(ب) أما الأساليب ، فما أكثرها ، وماأكثر مايجد الداعية الأسلوب المناسب للمدعوين حسب بيئتهم ومداركهم . . ومن هذه الأساليب : السلوك الإسلامي والدعوة بالقدوة ، التربية والتعليم ، الخدمات الإجتماعية ، المال ، العدل ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، القصص ، الأمثال والحكم ، الترغيب والترهيب ، الوعظ ، الخطب ، المحاضرات ، الدروس ، الحوار ، المجادلة والمناقشة ، الندوات ، المؤتمرات ، الاحتفالات . . الخ .

وهذا مجرد إشارات للوسائل والأساليب التي من الممكن الإعلام عن طريقها . . أما شرحها فيطول . . ولها مكان خاصة بها . .

خاتمـــة الفصـــل

ومما سبق من المباحث . . عن المرونة والتكييف التي تتمتع بها الأحكام الشرعية وتوافق فطرة الإنسان وعقله وتلائم مجتمعه وظرفه . . مثل الشورى ، والعدالة والمساواة ، وقاعدة لاضرر ولاضرار ، وعن المخالطة والمعاشرة والخدمات الإجتماعية التي يرغب فيها الإسلام ، وعن العناصر الحيوية في العلم والدعوة ، كالترغيب في العلم ، وانتشار المراكز العلمية ، والوسائل والأساليب الإعلامية في الدعوة . . كل هذا يثبت لنا بدون ريب أن الإسلام فيه من العناصر الحيوية مايعطي للإعلام إيجابية لاحد لها . . وهذه الإيجابية نابضة متقدة ، بنبض القلوب المؤمنة ، واتقاد شعلة الإيمان فيها . . وهي لاتخبو إلا بضعف المسلمين وانكسار شوكتهم . .

ومن الملائم في خاتمة هذا الفصل أن أشير إلى أنه مادام الإعلام الإسلامي إيجابياً إلى هذا الحد ، وفيه من العناصر الحيوية مايحرك به الدعاة للدعوة والجيوش للجهاد ، بل وجميع الفئات العاملة في المجتمع للنهضة والتعمير . . فإن هذا يعني وجوب التفات إعلاميينا إلى المصادر الأصلية والأساسية للمعرفة الإسلامية من أجل تأصيل الإعلام ، وتأطيره بالمناهج الإسلامية ، وعدم التكالب على الموائد الغربية أو الشرقية الإعلامية ، وعدم حمل الإعلام الإسلامي مالايحتمل . . فهذا ضياع وتشتيت للفكر الإسلامي الأصيل . .

إن الفارق بين المناهج الإسلامية والمناهج الغربية :

أن المنهج الإسلامي رباني ، فهو لايحتاج إلى نظريات جديدة . . لأن أصول العلم والمعرفة موجودة في المصادر الأصلية له ، بينما المناهج الغربية اجتهادات بشرية بعيدة عن الوحي السماوي ، وهي قد تصيب وقد تخطىء . . واقترابها من الصواب وبعدها من الخطأ يقاس بمدى اقترابها أو بعدها عن الإسلام . .

فهل يدرك الإعلاميون ذلك ؟ !



الفصـــل الخامس

دافع المسؤولية في الإعلام الإسلامي

- مقدمة .
- أولا : الإيمان بالغيب .
- ثانياً : الجزاء في الاسلام .
- ثالثاً : الإيمان باليوم الآخر .
- رابعاً : حاجة الإنسان إلى عقيدة اليوم الآخر .
- خامساً : آثار الإيمان باليوم الآخر إعلامياً وخلقياً .
- سادساً : خشية الله في السر والعلن .
- سابعـــاً : حب المبدأ والحماس للتبليغ .
- ثامــناً : أمثلة توضيحية عن الخشية من الله وقول الحق .
- تاسعـــاً : الولاء القلبي .
- خاتمة الفصـــل .
- خاتمة الكتاب .
- ثبت المراجـــع .

مقدمـــة :

إن أهم مايتميز به رجل الإعلام الإسلامي هو مسؤوليته عما يقدمه . . ليس أمام السلطات في الدنيا فقط . . فلربما افتعل أفانين للتخلص منها ، أو التجأ إلى من يحميه خارج دائرة الحكومة . . لكن الخاصية الأساسية فيه هي شعوره بأنه مسؤول أمام الله تعالى يوم القيامة فيما يقدمه من معلومات ونقد وتحليلات ، ويعلم أن الله مطلع على ضميره وخلجات نفسه ، وسيحاسبه على إفساده وخيانته أشد الحساب .

إن الذي يريد منه الإسلام هو الوازع الديني ، وخشية خالقه ، والخوف منه عز وجل . قال تعالى : ﴿**يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا**﴾[١]

ويتمثل الهدف من دراسة هذا الفصل في بيان مصدر الشعور بالمسؤولية ، أو الدافع الغيبي الذي يدفع رجل الإعلام لتتبع المنهج الإسلامي . . وليس الهدف تعداد المسؤوليات المنوطة به !

فماهي الأساسيات التي تحدد منهج هذه المسؤولية الإعلامية ؟ وماهي الأمور التي يجب على الإعلامي أن يلتزم بها في داخله وعلى الساحة الإعلامية ليؤدي رسالته من واقع مسؤوليته الدينية ؟

سيتوضح لنا كل هذا بإذن الله من خلال مايلي :

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٣٠ .

أولاً : الإيمان بالغيب :

وصف الله تعالى المتقين في أول سورة البقرة بقوله : **﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وماأنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾**(٢) .

يقول سيد قطب رحمه الله : الإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان ، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لايدرك إلا ما تدركه حواسه ، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيّز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس . أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس – وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي ، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود ، وفي إحساسه بالكون وماوراء الكون من قدرة وتدبير . كما أنها بعيدة الأثر في حياته على الأرض ، فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته ؛ ويتلقى اصداءه وإيحاءاته في أطوائه وأعماقه ، ويشعر أن مداه أوسع في الزمان والمكان من كل مايدركه وعيه في عمره القصير المحدود ، وأن وراء الكون ظاهره وخافية ، حقيقة أكبر من الكون ، هي التي صدر عنها ، واستمد من وجودها

---

(٢) سورة البقرة ، الآيتان ٣ – ٤ .

وجوده . . حقيقة الذات الإلهية التي لاتدركها الأبصار ولاتحيط بها العقول .

وعندئذ تصان الطاقة الفكرية المحدودة المجال عن التبدد والتمزق والانشغال بما لم تخلق له ، وما لم توهب القدرة للإحاطة به ، ومالايجدي شيئاً أن تنفق فيه . إن الطاقة الفكرية التي وهبها الإنسان ، وهبها ليقوم بالخلافة في هذه الأرض ، فهي موكلة بهذه الحياة الواقعة القريبة ، تنظر فيها ، وتتعمقها وتتقصاها ، وتعمل وتنتج ، وتنمي هذه الحياة وتجملها ، على أن يكون لها سند من تلك الطاقة الروحية التي تتصل مباشرة بالوجود كله وخالق الوجود ، وعلى أن تدع للمجهول حصته في الغيب الذي لاتحيط به العقول . . .

ثم يقول :

لقد كان الإيمان بالغيب هو مفرق الطريق في ارتقاء الإنسان عن عالم البهيمة . ولكن جماعة الماديين في هذا الزمان ، كجماعة الماديين في كل زمان ، يريدون أن يعودوا بالإنسان القهقري . . إلى عالم البهيمة الذي لاوجود فيه لغير المحسوس ! ويسمون هذا «تقدمية» وهو النكسة التي وقى الله المؤمنين إياها ، فجعل صفتهم المميزة صفة : «الذين يؤمنون بالغيب» والحمد لله على نعمائه ، والنكسة للمنتكسين والمرتكسين[٣] .

---

(٣) في ظلال القرآن . سيد قطب ، جـ ١ ص ٣٩ — ٤٠ .

والغيب يتناول كل ماقاله الله تعالى وصح عن رسوله ﷺ مما لايدركه الحس. وأركان الإيمان الأساسية كما بينها الرسول ﷺ هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر . .

ثانيا : الجزاء في الإسلام :

. . نطاق الجزاء في الإسلام واسع وشامل شمول الإسلام لجميع شؤون الحياة ، ومن ثم فأجزية الإسلام تتعلق بأمور العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات . فكل مخالفة لهذه الأمور لها جزاؤها في الآخرة ، وقد يكون لها جزاء في الدنيا أيضاً .

والجزاء في الدنيا لايمنع الجزاء في الآخرة عن المخالف العاصي إلا إذا اقترنت معصيته بالتوبة النصوح . والتوبة النصوح تقوم على الندم على مااقترفه الإنسان ، وعلى العزم الأكيد على عدم العودة إلى هذه المخالفة ، وعلى التحلل من حقوق الغير إذا كانت معصية تتعلق بهذه الحقوق .

وقد ترتب على هذا الجزاء الأخروي خضوع المسلم لأحكام الشريعة خضوعاً اختيارياً في السر والعلن خوفاً من عقاب الله ، وحتى لو استطاعت الإفلات من عقاب الدنيا ، لأن العقاب الأخروي ينتظره ولا يستطيع الإفلات منه . . ولهذا إذا ارتكب المسلم جريمة أو معصية في غفلة من إيمانه طلب إقامة العقوبة عليه بمحض اختياره . فهذا ماعزٌ اعترف

أمام الرسول ﷺ بجريمة الزنى وطلب إقامة الحدّ «العقوبة» عليه . وهكذا تنزجر النفوس عن مخالفة القانون الإسلامي ، إما بدافع الاحترام له والحياء من الله تعالى ، وإما بدافع الخوف من العقاب الآجل الذي ينتظر المخالفين . . .

وفي هذا وذاك أعظم ضمان لزجر النفوس عن المخالفة والعصيان[٤] .

ثالثاً : الإيمان باليوم الآخر[٥] :

ليست حياة الإنسان هذه إلا مقدمة لحياته الآخرة ، فهي حياة طارئة مؤقتة وتلك حياة خالدة سرمدية . وهذه ناقصة وتلك كاملة . . وفي ذلك اليوم سيوزن الخير والشر ، والبر والأثم ، والفضيلة والرذيلة ، والإيمان والكفر ، والأخلاق والملكات . وستقاس فيه النيات والإرادات والعواطف والهواجس والأحاسيس وسائر أفعال القلوب . لايحاسب فيه الإنسان على وزن الخبز الذي أطعمه أحداً من الفقراء والمساكين ، ولاعلى عدد الدراهم التى أعطاها أحداً من السائلين والمحرومين ، وإنما يحاسب فيه على النية التي

---

(٤) اصول الدعوة . عبد الكريم زيدان ، ص ٦٩ – ٧٠ (باختصار) .

(٥) انظر هذه الفقرة – بتفصيل أكثر – في كتاب : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . أبو الأعلى المودودي.– د.م : دار الخلافة ؛ الإسكندرية : توزيع دار الدعوة ، د . ت (الحضارة الإسلامية . . أسسها ومبادئها) ص ٢٣٧ ، ٢٦٠ – ٢٦٢ .

حملته على هذا الكرم والسخاء ، لأن القانون فيه لايكون مادياً ، وإنما يكون معنوياً . وفي ذلك يقول جل شأنه :

﴿ونضعُ الموازينَ القسطَ ليوم القيامة فلا تُظْلَمُ نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[٦] .

وفي ذلك اليوم ستحدث للأفعال نتائجها الحقيقية المتفقة مع العقل والعدل ، ولاتجري فيه القوانين المادية ولا الأسباب المادية كما هي تجري اليوم في نظامنا الحاضر . فمثلاً : المال والجاه والحسب والنسب والكياسة والفطانة وسلاطة اللسان وكثرة الوسائل المادية وقوة الحلفاء والأصدقاء والأقرباء وسعيهم وشفاعتهم . . كل هذه من الأسباب التي تنقذ الإنسان في نظامنا الحاضر من نتائج كثير من أقواله وأفعاله ، ولكنها ستفقد تأثيراتها في نظام الحياة الآخرة ، فلا يترتب فيه على كل فعل من أفعال الإنسان ولاعلى كل قول من أقواله إلا النتيجة التي يجب أن تترتب عليه على مقتضي من العقل والعدل والحق والصواب :

﴿واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون﴾[٧] .

﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين

---

(٦) سورة الأنبياء ، الآية ٤٧ .

(٧) سورة البقرة ، الآية ٤٨ .

زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون﴾[٨] .

رابعاً : حاجة الإنسان إلى عقيدة اليوم الآخر :

معنى إيمان المرء بهذه العقيدة أن لايرى نفسه في هذه الدنيا كائناً حراً طليقاً ، ولكن كائناً ذا تبعة ومسؤولية ، ولايؤدي جملة أعماله وتصرفاته إلا على شعور تام من أن عليه تبعة كل حركة من حركاته ، وأنه مسؤول عنها في حياته المقبلة ، وأن سعادته أو شقاءه في مستقبله لايتوقف إلا على أعماله الصالحة أو السيئة في حاضره . ومعنى عدم إيمانه بها أن يرى نفسه كائناً حراً طليقاً لاتبعه عليه ولامسؤولية ، ولايؤدي جملة أعماله ولايرتب جملة تصرفاته في هذه الحياة إلا على الظن بأنه ليس مسؤولاً عنها ، وأنه لاتترتب عليها نتيجة حسنة أو سيئة في حياة أخرى بعد هذه الحياة .

ومن التأثير اللازم لخلو ذهن الإنسان من عقيدة اليوم الآخر أو عدم إيمانه بها أنه لايطمح ببصره إلا إلى النتائج المترتبة على أعماله في هذه الدنيا ولايحكم على شيء بالمنفعة أو المضرة إلا باعتبار هذه النتائج فحسب . إنه يحترز عن أكل السم ولايضع يده في النار لماذا ؟ لأنه يعلم أنه لابد أن يذوق وبال هذين الفعلين ونتائجهما السيئة في حياته هذه . وأما الظلم والكذب والخيانة والغدر والغيبة والزنا

---

(٨) سورة الأنعام ، الآية ٩٤ .

وماإليها من الأفعال التي لاتظهر نتائجها السيئة في هذه الحياة كاملة فإنما يحترز عنها على قدر مايخاف من ظهور نتائجها السيئة في حياته هذه ، ولايتردد في اقترافها حينما لايرى نتيجة سيئة تترتب عليها أو يرجو أن ينال بها منفعة مادية في هذه الدنيا نفسها . .

أما الذي يقول بعقيدة اليوم الآخر ، فلا يطمح ببصره إلى النتائج العاجلة المترتبة على أعماله في هذه الحياة وحسب ، وإنما يطمح ببصره إلى نتائجها الحقيقية المترتبة عليها في حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا ، ولايحكم على فعل بالمنفعة أو المضرّة إلا على اعتبار تلك النتائج ، فهو كما يكون على يقين من أن السم مهلك والنار مؤلمة ، كذلك يكون على يقين من أن الظلم والكذب والغدر والخيانة والزنا كلها أفعال مهلكة مؤلمة ، وهو كما يعتقد أن الخبز والماء نافعان ، كذلك يعتقد أن العدل والأمانة نافعان ، ويقول بنتيجة معينة يقينية لكل فعل من أفعاله ولو لم تظهر في هذه الحياة أصلاً . . .[٩]

خامساً : آثار الإيمان باليوم الآخر إعلامياً وخلقياً[١٠]

وهذا البعد الغيبي في الطرح الإعلامي مما يميز الإعلام

(٩) المصدر السابق (باختصار) ص ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(١٠) انظر ماورد تحت هذا العنوان باختصار في كتاب : أصول الإعلام الإسلامي وأسسه : دراسة تحليلية لنصوص الأخبار في سورة الأنعام . سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، جـ ٢ ص ٨٠ – ٨١ ، ٢٢ – ١٢٥ وانظر بعض المصادر التي اعتمد عليها هناك .

الإسلامي عن غيره من نظم الإعلام المطبقة في واقع الحياة اليوم . فبه تتحقق الموازنة بين ماهو مادي وماهو معنوي . وبه تتحقق أعلى درجات الإثارة النفسية لما يبعث في النفس من طموح ومايثير فيها من خوف ، ومايقدمه من سعة في مدلول معنى الحياة .

والإخبار عن الغيب في المستقبل هنا ضرب من الإعلام التحذيري والتبشيري معاً ، يتيح للناس فرصة الإعداد لمواجهة احتمالات المستقبل بما يكفل لهم سلامة المواقف ويحقق لهم الطمأنينة ويحفزهم على العمل المثمر ، وبذلك ترقي الأخلاق وتزكو الحياة ، ويحقق الإخبار غاياته في بناء الحياة الإنسانية الكريمة في رشد ونماء . . .

والإيمان باليوم الآخر على الوجه الصحيح مفض إلى سلامة النفس ورشد التصور واستقامة السلوك ورقي الحياة ، وهو ضمانه ليقظة القلب وعلو الهمة واستعلاء النفس وترفعها في مراقبة تورث الإحسان وتحقق إنسانية الانسان ، ولتصبح أهداف الحياة أعلى من ضروراتها ، تطلقاً إلى التمايز الحق بين الناس : ﴿**ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون**﴾[١١] . وقال عز من قائل : ﴿**قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . من يصرف عنه**

(١١) سورة الروم ، الآيات ١٤ - ١٦ .

يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين﴾[١٢] .

الإخبار في هذا النص مسوق لتأكيد تحقق وقوع يوم الجزاء ، وهو في الوقت نفسه للإنذار والتحذير من الاستمرار في الكفر ، بل هو غاية التحذير ، لأن خوف الرسول ﷺ بهذه الصورة يحمل غيره على الفزع . وهو كذلك دعوة غير مباشرة إلى الاقتداء به ﷺ مما يعني علو شأن الإعلام الذي يتوسل إلى غاياته في أساليب ذكية تشعر المتلقي بقدرته على الفهم وعلو ثقة المرسل به . . .

والخوف الذي أمر الرسول ﷺ أن يعلنه للناس في هذا النص بهذا الجلاء والوضوح تأكيداً لوقوع يوم الجزاء ، يشفع ببيان تأكيدي تهديدي آخر في سياق الإخبار عن يوم القيامة هو قوله تعالى : **﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾**[١٣] .

وهو نص ظاهر الدلالة على أن المراد الإعلام بوقوع يوم القيامة تحذيراً للناس وتنبيهاً لهم من مغبة الوقوع فيما يؤدي بهم إلى الهلاك يومئذ . والذين يعرضون عن هذا البلاغ على الرغم من وضوحه وجلائه وعلى الرغم من ضخامة الحقائق المعروضة من خلاله يستحقون الإهمال والإعراض : **﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا**

---

(١٢) سورة الأنعام ، الآيتان ١٥ - ١٦ .

(١٣) سورة الأنعام ، الآية ٦٢ .

شفيع وإن تعدل كل عدل لايؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾[١٤] .

ففي النص الكريم أمر بالإعراض عن المكذبين مع التذكير بالقرآن والتحذير من نقمة الله وعذابه يوم القيامة ، والأمر بتركهم إما للتقليل من شأنهم وتهديدهم أو ترك معاشرتهم وملاطفتهم . . .

سادساً : خشية الله في السر والعلن :

خشية الله تعالى والخوف من عقابه ووعيده إحدى الدوافع الرئيسية للجهر بالحق وعدم اتباع الباطل . . وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تذكر المؤمن بما يؤول إليه أمره وماسيحاسب عليه في الصغيرة والكبيرة ، وأن الأفضل له أن يزن أعماله قبل أن توزن ويفاجأ بما لم يقدر مسؤوليته فيما فعله . وقد تنوع الأسلوب البلاغي والبياني والنفسي في هذه الآيات في المجتمع ومركز كل فرد ونشاطه الاجتماعي . .

(أ) نداء الإيمان :

والمقصود من ذكر هذه الفقرة أن النداء الموجه من الله تعالى هو لمن يؤمنون بالغيب ، ويتيقنون أخباره الواردة في

---

(١٤) سورة الأنعام ، الآية ٧٠ .

القرآن الكريم والحديث الصحيح، ويتصورون اليوم الآخر كما أخبر به. أما من لايؤمن بالغيب فلا يوجه إليه مثل هذا.. إذ كيف يقال لمن لايؤمن بالله واليوم الآخر إنك إذا لم تعدل ولم تتق الله في نفسك وأهلك ومجتمعك فستنال عذاباً أليماً وستحرم من النعيم الخالد؟... ومن هنا نستنتج أن خشية الله محصورة في المؤمنين، لأنهم هم الذين يؤمنون بالغيب، أما غير المؤمنين فلا يتصور منهم الخشية، ومن ثم فلا يتصور في حقهم الدافع الحقيقي لاعتبار المسؤولية كما هو بيت القصيد في حديثنا هذا! أي أنه لايعتمد عليهم رجالاً مخلصين في أعمالهم لبناء الوطن، والمجتمع المسلم، وتربية أجياله..

ولنسرد بعض الآيات الكريمة التي تبين أن خشية الله خي فيمن يؤمون بالغيب:

﴿إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب﴾ (يس: ١١).

﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾ (الأنبياء: ٤٩).

﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ (الأنعام: ١٥).

﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ (الأنعام: ٥١).

﴿والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم

ويخافون سوء الحساب﴾ (الرعد : ٢١) .

(ب) الترغيب والترهيب :

الخشية من الله تعالى تولد في نفس المرء الرغبة في رضائه وطلب ثوابه ، وهو اعتراف منه بضعفه أمام خالقه وتسليم بأمره وتنفيذ لأوامره . كما تبعث في نفسه الرهبة من اليوم الأكبر . . حيث سيجازي كل بما عمل وقدم . . فلاينفع إلا العمل الصالح . قال تعالى :

﴿ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ (الأنبياء : ٩٠) .

﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ (الإسراء : ٥٧) .

﴿ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ (إبراهيم : ١٤) .

(جـ) التخويف بالعقوبة الدنيوية :

وهو نوع من أنواع الوعيد . وفيه تلميح إلى أن النفس الإنسانية تختلف من شخص إلى آخر ، ومن جيل إلى جيل ، ومن بيئة إلى أخرى . ولكل فئة أو طبقة أساليب خاصة للردع . . فهذا يرتدع بالتخويف من النار ، وآخر بعقوبة عاجلة ، أما بمرض أو فقر أو ابتلاء بالأمل أو الجاه . .

والمهم في القول هنا أن الذي يأخذ بهذه العبر ويستفيد

من هذه الدروس ويتعظ بهذه الأخبار ، هو المؤمن الحقيقي . . الذي عندما يسمع مثل هذا الخبر يرى وكأن الذنب مثل جبل يريد أن يقع عليه . . فيخشى الله . . ويرتدع .

قال عز وجل :

﴿وقال الذي آمن ياقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب . مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ومالله يريد ظلماً للعباد﴾ (غافر : ٣٠ – ٣١) .

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم﴾ (النور : ٦٣) .

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله . . .﴾ (البقرة : ٢٧٨ ـــ ٢٧٩) .

﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الأخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة : ٣٣)

(د) عدم اتباع الهــوى :

وهناك معارضة بين خشية الله وبين اتباع الهوى . فالذي يتبع هواه لايخشى الله حق خشيته ، والذي يخشى الله لايتبع هواه . . بل يتبع المنهج الذي أمر الله تعالي به :

﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن

الجنة هى المأوى﴾ (النازعات : ٤٠) .

﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ماأنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾ (المائدة : ٢٨) .

﴿إني بريء منكم إني أرى مالاترون إني أخاف الله . .﴾ (الأنفال : ٤٨) .

﴿فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص : ٢٦) .

(هـ) خشية الله وحده :

وهنا تأتي العزيمة والقوة ، ويتبين فيها المؤمن الحقيقي من الذي لم تشرئب نفسه بالإيمان . . فالحياة الجادة ، والمسؤولية المناطة بالمسلم تتطلب منه أن يبين عزيمته ويظهر رأيه كما يطلب منه الإسلام . . ولايخشى في الله لومة لائم . . ولايخاف بشراً ناصيته بيد الله . . هو مخلوق لايملك إلا قوة إنسانية محدودة لايمده الله بعون ولاقوة من عنده . ولايرهبنه صوته وسلاحه وجنده . . فإن ماعند الله أكبر وأجزى . . وأمامه أحدى الحسنيين . .

﴿فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية﴾ (النساء : ٧٧) .

﴿فلا تخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ (المائدة : ٤٤) .

﴿يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم﴾ (المائدة : ٥٤) .

﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران : ١٧٥) .

(و) الهداية والعلم سببان للخشية :

فمن فقهه الله في دينه ، وهداه إلى صراطه ، وجنبه زيغ الشيطان ، وكلأه بحفظه ورعايته ، فقد قذف في قلبه نوراً يهتدي به ، وزرع في قلبه خشيته . . لايضل به الطريق ولايتيه ولو كان في مجتمع جاهلي . والعلم يبعث في النفس الإبهار والإكبار لبديع صنع الله تعالى ، ولذاته وأسمائه وصفاته عز وجل . . فترى المؤمن الخاشع يبتعد عن الرذائل والمعاصي والمنكرات . . ويقبل على تهذيب نفسه وتربية أسرته وإصلاح مجتمعه . .

﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ (النازعات : ١٩) .

﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا﴾ (إبراهيم : ١٢) .

﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولاهضماً﴾ (طه : ١١٢) .

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر : ٢٨) .

(ز) رضى الله . . وتأييده لمن يخشاه :

إن الذي يخشى الله ويحكم شرعه في أقواله وأفعاله ،

فيطيع ماأمر به ، وينتهي عما نهى عنه ، إنما يجلب بذلك رضي الله وتوفيقه وعونه له . ورضاء الله أقصى مايتمناه المؤمن . . بل هو أعلى الدرجات التي يمنحها الله لعباده المؤمنين يوم القيامة عندما يسكنهم الجنة . .

﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ (البينة : ٨) .

﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ (البقرة : ٣٨) .

﴿قال لاتخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ (طه : ٤٦) .

سابعاً : حب المبدأ والحماس للتبليغ :

إذا كنا قد بينا في الفقرة السابقة أن خشية الله تعالى دافع أساسي للشعور بالمسؤولية ، فلا يعني هذا أن العلاقة بين المسلم والإعلام بدينه قائمة على الخوف والرهبة فقط . . لأن أساس عقيدة المسلم هو الإيمان ، والتسليم بما جاء به الإسلام عقيدة وشريعة . والإيمان بالمبدأ يعني حبه والتفاني في الدعوة إليه والذب عنه ، لأنه يمثل الحياة الفكرية والروحية التي لايرى عنها المرء بديلاً ، ولو أدى ذلك إلى التأثير في نفسه وأهله وماله كما يحدث للدعاة المخلصين والمجاهدين في سبيل الله . .

ومن ثم نرى أن الإيمان العميق والحماس للتبليغ يمثلان أهم أركان المسؤولية الإعلامية في الإسلام . . فالإيمان

الكامل يصنع الأبطال ، وينفخ فيهم روح الحركة والتحفز ، ولهيب الجهاد والمعركة ، ويفتح أمامهم نور الدعوة والهداية ، وسبل الرشد والإصلاح . . ولاتخبو هذه الحركة في قلبه مادامت روحه في جسده ، ولاينطفىء حماسها مادام قلبه ينبض بالحياة . . وإذا كان الإيمان مستمراً على هذا النحو ، فإن الدعوة المنبثقة منه تبقى مستمرة نافذة في كيانه وجوارحه ، ودافعاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعمل الصالح . .

وعلى الداعية أن يكون ثابتاً في إيمانه ، لاتهزه قوة الكفر ولايزعزعه بلاء ومحنة . . أما الإيمان الضعيف ، فإنه أدعى إلى التهالك والسقوط وعدم الثبات . . فلايكاد يصمد أمام اختبار يسير :

﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾[١٥] .

وإن لنا العبرة في حياة نوح عليه السلام مع قومه ، فقد لبث معهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وهو لايكل من الدعوة ولايمل من التبليغ . ولم يؤثر هذا الوقت الطويل وهذا الإعراض المستمر على إيمانه أو دعوته من يأس أو قنوط . . بل بقي كذلك ، مطيعاً لربه ، مبلغاً لعقيدته ، حتى أتاهم أمر الله . . وهكذا ينبغي أن يكون الإيمان في قلب الداعية ، ثابتاً

---

(١٥) سورة الحج ، الآية ١١ .

وعميقاً ، بحرارة وحماس ، يأخذ عليه كل حسه وكيانه ، فلا يشعر إلا أنه وجد لأداء وظيفة في هذه الحياة ، يطبقها في سائر وظائفه .[١٦]

ثامناً : أمثلة توضيحية عن الخشية من الله وقول الحق

١ - نماذج تطبيقية عن الشعور بالمسؤولية :

ونقتصر في هذه الفقرة على بعض ماورد في سيرة الفاروق عمر رضى الله عنه :

' كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شديداً على ولاة الأقاليم ، يبتدع الوسائل التى تضمن له استمرار الاطلاع على مايجرونه في مناطقهم من الأعمال ، ويبالغ في الاتصال بالرعايا ومعرفة مايشكونه من الظلم والحيف . وقد سن دستوراً لتصرفات الولاة اشتمل على المبادىء الأساسية الآتية :

(أ) أنه كان يحصى مكاسب الوالى عقاراً ومنقولاً ومالاً قبل الولاية ليحاسبه بها على مازاده بعد الولاية مما لايدخل في عداد الزيادة المعقولة . ومن تعلل بالتجارة لم يقبل منه دعواه لأنه كان يقول للولاة : إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجاراً .

---

(١٦) انظر صفات مقدمي البرامج الإسلامية للمؤلف ، ص ٢٠ - ٢٢ (باختصار) .

(ب) أنه كان يرصد لهم الرقباء والعيون من حولهم ليبلغوه ماظهر وماخفي من أمرهم . حتى كان الوالي من كبار الولاة وصغارهم يخشى من أقرب الناس إليه أن يرفع نبأه إلى الخليفة .

(جـ) أنه بعث وكلاء مختصين يجمعون شكايات الشاكين والمتظلمين ويتولى التحقيق والمراجعة فيها ليستوفي البحث فيما يرفعه إليه الوكلاء والرقباء .

(د) أمره للولاة والعمال أن يدخلوا إلى أوطانهم نهاراً إذا رجعوا إليها من مراكز حكمهم ليظهر معهم ماحملوه في عودتهم ويتصل خبره بالحراس والأرصاد الذين يقيمهم على ملاقي الطريق .

(هـ) استقدامه للولاة في كل موسم من مواسم الحج ليحاسبهم ويسمع مايقولون ومايقال فيهم ، وعليهم شهود ممن يشاء أن يحضر الموسم من أهل البلاد[١٧] . فكان العمال يخافون الافتضاح على رؤوس الأشهاد ، فيتجنبون ظلم الرعية ، ويسيرون بين الناس بالعدل والإنصاف . .[١٨]

' ذكر الإمام الطبري أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً ، فإني

---

(١٧) مثل عليا من قضاء الإسلام . محمود الباجي . - تونس : المكتبة الشرقية ، ١٣٧٦ هـ ، ص ٤٥ .

(١٨) القضاء في الإسلام . عطية مشرفة . - ط ٢ . - د . م : شركة الشرق الأوسط ، ١٩٦٦م ، ص ١٠١ .

أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني . أما عمالهم فلا يرفعونها إلي ، وأما هم فلا يصلون إلي ؛ فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين ، والله لنعم الحول هذا ![19]

لما جاء عام الجوع وأصاب المنطقة قحط شديد ، أقسم عمر ألا يذوق السمن ويأكل طيباً حتى يفتح الله على المسلمين . . وبقى عامه على هذا الحرمان والمسلمون يرون حاله فيشفقون عليه من الجهد الذي يبذله ، حتى بسر وجهه من أكل الزيت مع قلة الطعام الذي يتناوله ورداءته ، حتى لقد ذكر أحد الصحابة بالحرف : «كنا نقول : لو لم يدفع الله عام الرمادة لظننا أن عمر سيموت هما بأمر المسلمين» . . ويرجوه أصحابه أن يرأف بنفسه ويشفقون عليه من الجهد الذي يبذله ، ويبيحون له — عن طيب خاطر منهم — أن يأخذ من بيت المال مايصلح به شأنه ، ولكنه يرفض ذلك ويصرّ على رفضه الحاسم قائلاً : وكيف يعنيني أمر الرعية إذا لم يمسني مايمسهم ؟ إنه هنا يقدم لنا شعاراً اجتماعياً ، هو جوهر العدل الاجتماعي وروحه الأصيلة . . شعاراً لاتفسره الكلمات ، إنما موقف عمر نفسه وهو يعاني مع أمته من أجل

---

(١٩) تاريخ الأمم والملوك . جعفر بن جرير الطبري . — د . م : دار القاموس الحديث ؛ بيروت : مكتبة البيان (نسخة مصورة) ، . ٥ ص ١٨ .

أن يعمق اهتمامه بمآسيها ومتاعبها وأحزانها[٢٠] .

٢ – نماذج تطبيقية من الجهر بالحق :

- يقول عليه الصلاة والسلام : **«ألا لايمنعنّ رجلاً هيبةُ الناس أن يقول بحقٍّ إذا علمه»**[٢١] .

- سئل ابن المبارك : مَنِ الناسُ ؟ فقال : العلماء . قيل له : فمن السفلة ؟ قال : الذي يأكل بدينه .

- حبس معاوية عن الناس أعطياتهم ذات مرة ، وجاء يخطب على المنبر ، فقام إليه أبو مسلم الخولاني معاتباً ومحاسباً على حبس العطاء عن الناس ، وقال له يامعاوية ، إنه ليس من كدِّك ولا كدِّ أبيك ولاكدِّ أمك . .

فغضب معاوية وغادر المنبر قائلاً للناس : مكانكم . وغاب عنهم ساعة ثم رجع إليهم فقال : إن أبا مُسلم كلمني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«الغضب من الشيطان ، والشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ**

---

(٢٠) العدل الاجتماعي . عماد الدين خليل . – بيروت : مؤسسة الرسالة ، د . ت ، ص ١٠٠ .

(٢١) هو من حديث أبي سعيد الخدري ، من خطبة خطبها رسول الله ﷺ رواها أحمد في المسند بطولها ٣ : ١٩ ، في السنن ، «كتاب الفتن» ، باب ماجاء ماأخبر به النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة» ، ورواه ، مختصراً كما أثبتُّه أحمد في المسند ٣ : ٥ ، ٧١ ، وابن ماجه في السنن ، «كتاب الفتن» ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر تخريج الحديث في كتاب «المتنبي» لمحود شاكر .

النار بالماء ، **فإذا غضب أحدكم فليغتسل**» وإني ذهبت فاغتسلت . وصدق أبو مسلم . . إنه ليس من كدّي ولا كدّ أبي . . فهلموا إلى أعطياتكم !

لقد عرف أبو مسلم مسؤولية العالم ، فأدى واجبه في النصيحة للإمام .

وعرف معاوية مسؤولية الحاكم ، فاستجاب لمن حاسبه في الحق ، ولم تأخذه العزة بالإثم .

- لما وقعت الحرب بين مصر والحبشة ، وتوالت الهزائم على مصر بسبب وقوع الاختلاف بين قواد جيشها . . ضاق صدر الخديوي إسماعيل لذلك فجمع عدداً من علماء الأزهر ليجتمعوا أمام القبلة القديمة في الجامع الأزهر للابتهال والدعاء بطلب النصر . ولكن مع ذلك ظلت أخبار هزائم الجيش المصري تتوالى . . فذهب الخديوي إلى هؤلاء العلماء ، وأعلمهم باستغرابه لعدم استجابة دعائهم وقال : إنكم لستم العلماء الذين تعهدهم من رجال السلف الصالح ، فإن الله لم يدفع بكم ولا بدعائكم شيئاً !

فوجم العلماء لكلام الخديوي إلا شيخاً واحداً قائلاً :

– (هذا منك ياإسماعيل ! فقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال : «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**») .

فسأل الخديوي الشيخ الأزهري الذي جابهه بكلمة الحق وصيحة الصدق :

– وماذا صنعنا حتى ينزل بنا هذا البلاء ؟

فأجابه :

– أليست المحاكم المختلطة قد فتحت بقانون يبيح الربا ؟ أليس الزنا برخصة ؟ أليس الخمر مباحاً ؟

وعدّد الشيخ للخديوي المنكرات التي تشيع في مصر بلاإنكار . ثم قال :

فكيف تنتظر النصر من السماء ؟ !

وأطرق الخديوي ملياً ثم قال له :

– صدقت صدقت[٢٢] .

تاسعاً : الولاء القلبي [٢٣] .

حسم الإعلام الإسلامي قضية من أهم القضايا التي تشغل بال الإعلاميين ، وتؤثر على مايتعرضون له من قضايا وموضوعات ، وهي قضية الولاء أو الانتماء . فقد أثبتت الأبحاث والتجارب العلمية أن الإنسان أياً كانت ثقافته وجنسيته في حاجة إلى الشعور بالانتماء إلى شيء ، والعمل من أجله . .

---

(٢٢) انظر مسؤولية العلماء في الإسلام . أحمد محمد جمال . – مكة المكرمة : دار الثقافة ، (١٣٨٦هـ ، ص ٢٠ – ٢٢ ، ٢٧ – ٢٨ .

(٢٣) انظر – باختصار – مبادىء الإعلام الإسلامي . محمد منير حجاب . – (الإسكندرية) : د . ن ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ص ٧٣ – ٧٤ وقد تم استبدال (نظرية الإعلام الإسلامي) التي تكررت في الفقرة بـ (الإعلام الإسلامي) بتصريح وتوجيه من المؤلف نفسه .

والولاء في جوهره نوع من الرقابة الذاتية للفرد على سلوكه وتصرفاته وأقواله ، بحيث تعكس الخضوع والانقياد للجهة التي يشعر الفرد بالانتماء إليها بصورة لايمكن أن تحققها حتى أقسى القوانين وأصرمها ، لأنه يختص بمنطقة القلب ، حيث الحب والكره ، ولايستطيع سوى صاحبه أن يمنحه عن طيب خاطر وطواعية . أما القهر فلا يؤدي إلا إلى تظاهر فقط من الشخص بالحب والولاء .

والإعلام الإسلامي – وقد استهدف إعداد الدعاة المخلصين للدعوة – كان لابد له أن يتعرض لقضية الولاء . فالولاء فيها محسوم من البداية لله سبحانه وتعالى . فهو أغنى الأغنياء عن الشرك . قال تعالى : ﴿**ألا لله الدينُ الخالصُ**﴾[٢٤] ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾[٢٥] . فالله تعالى يريد عباداً يشعرون نحوه بالحب ويتنازلون باختيارهم عن كل مايغضب الله . ولذلك ﴿**لاإكراه في الدين**﴾[٢٦] . وإذا كان الله تعالى يريد أن يخضع أعناقاً بالقهر فما أسهل أن يفعله . قال تعالى : ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾[٢٧] . إنما يريد سبحانه عباداً يدينون بالحب ويشعرون بالولاء ، ويتقلبون في كل روحاتهم وسكناتهم في رضوان الله ، كما قال تعالى : ﴿**قل إن**

(٢٤) سورة الزمر ، الآية ٣ .
(٢٥) سورة الفاتحة ، الآية ٥ .
(٢٦) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .
(٢٧) سورة الشعراء ، الآية ٤ .

صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾[٢٨] .

ويعني الولاء لله الولاء لكتابه الكريم ، ولرسوله ﷺ فيما صح عنه من قول أو عمل . وبذلك يكون ولاء القيم والمبادىء الخالدة وليس ولاء مرتبطاً بأشخاص أو هيئات أو جهات قال تعالى **﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾**[٢٩] .

ومن خلال الولاء لله يتحقق هدف الإعلام الإسلامي في إيجاد رجال إعلام يقولون الحق ، ولايخشون في الله لومة لائم . وفي كل موقف أو قضية يبرزون جوانب الخير والحق والصدق والأمانة ، ولايرضون الغش والتدليس . . .

وهدف الإعلام الإسلامي من إقرار مبدأ الولاء القلبي لله هو تحويل الكثرة المؤمنة إلى كل واحدٍ متماسك . .

---

(٢٨) سورة الأنعام ، الآية ١٦٢ .

(٢٩) سورة آل عمران ، الآية ١٣٢ .

خاتمــة الفصــل

هذا بعض ماتبدّي لك - أيها القارىء الكريم - من دافع المسؤولية في الإسلام . وعرفت كيف أن الإيمان بالغيب له أهمية كبيرة في حياة الإنسان وفي تربية المجتمعات ، وكيف أن خشية الله والإيمان باليوم الآخر يفرضان على المرء اليقظة والشعور بالمسؤولية والولاء القلبي . .

فلايرى نفسه مسؤولاً أمام حاكم أو مجموعة من المسؤولين أو فئة من المجتمع أو يعمل من أجل المقابل المادي فقط ، بل يعمل ويخلص في عمله لأن هناك جزاء وحساباً ، وهو يعرف أن الله سبحانه سيحاسبه على كل ذلك . . فتتوضح أمامه سبل الخير ، ويردعه إيمانه - ومن ثم حبه لله وخوفه منه - من إيذاء الآخرين أو من عدم الوفاء بعمله لهم .

ومن المؤكد أننا لانجد مثل هذا الشعور النبيل عند المسؤولين في الغرب المسيحي أو الشرق الشيوعي ، أو عند من يتراوح بينهما من العلمانيين . . فقد صاروا ينظرون إلى الحياة على أنها مصلحة . . ولذة . . ليس إلا !

وإذا فكروا بالمثل العليا لم يستطيعوا أن يتخلصوا من نير المصلحة أو سلطان اللذة . .

وقد تعجب عندما تجد أن درجة التفكير عند المسؤولين والقادة والكبار في بريطانيا - مجلس العموم البريطاني

تصل إلى الأمر بإصدار قانون يبيح جريمة اللواط ، مادام هناك من يطلب ذلك ويحب الاقتران بالأطفال الأبرياء ، ويكون هذا الطفل - أو الولد - راضياً به !!

ولايقف الأمر عند هذا الحد . . بل إن هذه الفئة المحترمة من الشعب تطلب من الدولة أن تروّج لهذا العمل الآثم وخاصة في المدارس !

ومن آخر صرعات اللوطيين هناك ، قرأت أنه تظاهر في لندن (٥٠) ألفاً منهم احتجاجاً على قانون حكومي يهدف إلى منع السلطات المحلية من الترويج للواط خصوصاً في المدارس[٣٠]!!

وحتى تطمئن أكثر إلى دافع المسؤولية عند المسؤولين في الغرب ، أسوق لك الخبر الآتي من هولندا مختصراً[٣١] :

القانون في هولندا لايجرم حيازة المخدِّرات مادامت للاستخدام الشخصي ، باعتبار أن الأمر يدخل في حدود حرية الإنسان التي هي أهم قانون هناك . . إما إذا زادت الكمية عما يحدّده القانون فيصبح الأمر تجارة وتعدياً على حقوق المجتمع ويستحق صاحبها العقاب .

وآخر محاولات البحث في عالم المخدِّرات جرت في هولندا أيضا ، حيث إن ٣٠٪ من الـ ٢٠ ألف مدمن يسرقون

---

(٣٠) جريدة «المسلمون» - العدد (١٧٠) ٢٠ - ١٤٠٨/٩/٢٦هـ .

(٣١) جريدة الجمهورية - بمصر - العدد (١٢٦٠٦) - ١٤٠٨/١١/١٩هـ موضوع «دعم المخدرات» بقلم محمد العزبي .

ويقتلون للحصول على أموال تتيح لهم شراء المخدِّرات من السوق السوداء بأسعار باهظة . . وأنه كلما اشتدَّ حصار البوليس ارتفعت الأسعار وزادت الجرائم .

واعتماداً على هذه الإحصائية رأت لجنة علمية حكومية في هولندا بعد عدة أبحاث قامت بها أن الحل هو إباحة المخدرات وتخفيف قبضة القوانين والوصول إلى حد التفكير في أن تبيع الحكومة المخدرات للمدمنين ، بينما يتم علاجهم في الوقت نفسه . . المهم ألا يتركوا نهباً للإدمان وللسوق السوداء ولارتكاب الجرائم(!!)

ويقول المعارضون للفكرة إنهم يخشون أن تلجأ بعض الدول إلى «دعم» المخدرات لتخفيض أسعارها !

وهناك أمثلة كثيرة تعج بها أخبار الصحف من مثل هذه الأمور المشينة التي تبين عدم تقدير المسؤولين للمهام المنوطة بهم ، وعدم إدراكهم للمسؤولية الحقيقية الملقاة على عاتقهم ، وذلك بسبب «ضعف» أو «خلخلة» دافع المسؤولية لديهم .

خاتمـــة الكتـــاب

كانت تلك محاولة لإظهار بعض مايتميز به الإعلام الإسلامي من خصائص . . مهّدت لها بتعريف لهذا الإعلام ، وبيان غايته ، وأهدافه ، ثم تحدثت عن هذه الخصائص : العمومية والاستقلالية والثبات والإيجابية ودافع المسؤولية . . بشيء من الإسهاب . .

ولا أزعم بأنني أعطيتها حقها من التركيز والتحليل كما ينبغي . . لكنها – كما قلت – محاولة ، في الإسهام مع الإعلاميين المسلمين ، لبيان بعض جوانب الإسلام الإعلامية ، وتقديمها في ثوب واضح للقارىء ، حتى يكون على بيّنة من أمره ، ولاينجرف مع التيارات الإعلامية والفكرية المعاصرة وهو لايدري !

ولاشك أن هناك خصائص أخرى للإعلام الإسلامي لم نتطرق إليها في هذا الكتاب ، ولذلك سبق هذه الخصائص «من» التبعيضية في العنوان العام للكتاب . وسائرها يحتاج إلى جهود أخرى . .

وقد يختلف الحديث عنها من كاتب إلى آخر ، بحسب تخصصه أو نظرته إلى جوانب الموضوع والتركيز على بعضها . .

وقد ألف الشهيد سيد قطب كتابه «خصائص التصور الإسلامي ومقوماته» واستدرك عليه بعض الخصائص الدكتور

يوسف القرضاوي في كتابه «الخصائص العامة للإسلام» وذكر ذلك في مقدمته .

ومن الخصائص التي يمكن أن تذكر للإعلام الإسلامي ويبحث فيها :

- **الربانية** : وهى إما أن تذكر مستقلة لبيان ماتشمله من فروع ، أو أن يذكر ذلك ضمن كل واحدة من هذه الخصائص . . فهى صفة عامة تنسحب على الخصائص كلها ، وهي الحدّ الأساسي الفاصل بين الإعلام الإسلامي والإعلام الوضعي !

- **الأخلاقية** : أي الالتزام بآداب الإسلام وإرشاداته ، والبعد عن سبل الشيطان ، في استعمال الكلمات الفاحشة البذيئة ، ومايسمى بالأدب المكشوف ، التي تنتهجها جهات إعلامية مغرضة ، وتتخذ من هذه الأساليب منهجاً في الترويج للأفكار من أجل الوصول إلى أهداف معينة .

أما سبيل الإعلام في الإسلام ، فهي الكلمة الطيبة المباركة الزكية الواضحة . . دون مواربة أو مراوغة .

والهدف من إقرار هذا الجانب هو تنمية كل فضَيلة في الفرد المسلم لرفعة قدره وحفظ كرامته .

وهذا يؤدي إلى مردود طيب وثقة الناس برجل الإعلام .

- **التوازن الإعلامي** : فليس من شأن الإعلام في الإسلام الاهتمام بجانب من جوانب حياة الإنسان على حساب جانب آخر ، ولا التركيز على أمر وإهمال أمور أخرى . . فالطبيعة

الإنسانية روحية ومادية ، وينبغي إعطاء الروح حقها ، وبالمقابل مراعاة الجانب المادي والإهتمام بالمصالح والشؤون الدنيوية للإنسان . ولهذا فإن القائم بالاتصال لايقدم الأخبار والمعلومات وفق ميوله وأهوائه أو ميول المؤسسات الإعلامية التي يعمل بها ، وإنما وفقاً للمبادىء الإسلامية الهادفة التي تحقق الاستقرار للمجتمع ، باحترام عقل الإنسان وشعوره وحاجياته المختلفة .

- **السهولة والوضوح** : فلا غموض ولا تورية في الإعلام الإسلامي ، وليس من أسلوبه التكتم على أمر من أمور الدين ، فهو للناس كافة ، عقائده واضحة ، وشرائعه بيّنة ، وأحكامه ناصعة . . ورجل الإعلام لايحتاج إلى جهد كبير وفلسفة عقيمة ليقنع الناس بأمر من الإسلام فـ «الحلال بيّن والحرام بيّن» كما ورد في الحديث الشريف .

- **الأسلوب الحسن** : وهو أن يكون الحديث ملائماً لأفهام الناس ومداركهم ، فتكون الفكرة واضحة ، والكلمة فصيحة ، والعبارة متناسقة . . مما يحدث أثراً جمالياً في النفس . والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة التي توفر على الإعلامي الوقت والجهد ، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها . .

- **اعتماد القدوة** : وهذا مأخوذ من معاشرة الرسول الكريم ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم ، ومتابعته في تربيتهم وتعليمهم ، ليتفهموا أصول الإسلام قولاً وعملاً .

وهذا يتطلب أن يكون الإعلامي على تربية صالحة ، يقتدي بالأنبياء والمرسلين ، ويقتفي آثار العلماء العاملين ، ويتردد على صلحاء هذه الأمة وعلمائها ، لينهل من معين الإسلام ، ويستعين على علمه وعمله بالسلوك القويم من المربين الصالحين .

ويرجع هذا الاهتمام بالقدوة إلى الطبيعة الخاصة بالدين الإسلامي ، الذي يعتمد على وسيلة الاتصال الشخصي ، الأمر الذي يساعد على سرعة الإقناع والتأثير !

- **عامل الإقناع** : فلا يقوم الإعلام في الإسلام على الإكراه ، لأن الإكراه لايستجلب الرضى والعزم النابع من القلب ، الذي به تستجيب جنان الإنسان وجوارحه . .

وهذا يقود إلى القول بالحرية الإعلامية التي ينبغي ألا تكون مطلقة ، لأن الحرية المطلقة مدمره ، وتقوم الحرية الإعلامية في الإسلام على أساس الثقة في التزام الأفراد طواعية بمصلحة الفرد والمجتمع ، ولايتيسر ذلك دون التزام بتدعيم قيم الإسلام ومبادئه ومعانيه .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فليس من مهمة الإعلام الإسلامي محجر وصف الواقع ، ومن ثم الوقوف مكتوف اليدين . . بل إن له انطلاقه عجيبة في إصلاح المجتمع وتقديمه وإرشاده . وغالباً مايكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول ، كما أنه قد يكون بدعوة غير المسلم إلى الإسلام ، أو بدعوة العاصي إلى طاعة الله

سبحانه ، والإقلاع عن مخالفة شرعه . . وقد يكون موجهاً إلى شخص بعينه أو عدة أشخاص أو طائفة من الناس ، أو بشكل دعوة عامة إلى الناس عن طريق رسائل الإعلام المختلفة . . ولابد أن يكون الإعلامي المسلم ملماً بقواعد هذا النظام ليعرف أسلوبَ تنفيذه ، كالعلم بالمعروف والمنكر ، واللين والرفق في الخطاب ، والنظر إلى المصالح والمفاسد ، والتبليغ حسب الإمكان . . الخ .

إن الإعلام الإسلامي باحتوائه على هذا النظام يكون ذا مسؤولية كبيرة ، ويضيف مهمة جليلة إلى وظيفة رجل الإعلام الإسلامي . ويدخل تحت هذه الخاصية مايعرف بالمقدرة الانتقادية ، والحساب الذاتي . . وفي الوسط الاجتماعي . .

- **الإعلام العسكري** : وهو جانب بكر لم يتطرق إليه الإعلاميون ، بسبب بعض جوانبه المتخصصة ، ولزوم إلمام الكاتب بأهداف الجهاد الإسلامي ، والفتوحات الإسلامية ، وقادة الجهاد في الإسلام ، واطلاعه على العلوم العسكرية . بالإضافة إلى إلمامه بالأهداف العسكرية واتجاهاتها في العصر الحديث . . ليبدو بجلاء مايتميز به الإعلام العسكري في الإسلام عن غيره . .

وقد ألف الأمير تركي بن سلطان بن عبد العزيز كتاب «الإعلام العسكري» وصدر عن دار الوطن بالرياض عام ١٤٠٦هـ . . وفيه إضاءات على طريق البحث . .

وقد يكون من المرشحين للكتابة في هذا الجانب الخطير الكاتب الإسلامي العسكري المعروف محمود شيت خطاب . . والله أعلم . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثبت المراجع

١ ــ الإسرائيليات وأثرها في كُتب التفسير . رمزي نعناعة . ــ ط ٢ ؟ ، ١٣٩٠ هـ .
٢ ــ أصول الإعلام الإسلامي . إبراهيم إمام ــ القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
٣ ــ أصول الإعلام الإسلامي وأسسه : دراسة تحليلية لنصوص الأخبار في سورة الأنعام . سيد محمد ساداتي الشنقيطي . ــ الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
٤ ــ أصول الدعوة . عبدالكريم زيدان . ــ ط ٢ . ــ بيروت : مؤسسة الرسالة ؛ بغداد : مكتبة القدس ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
٥ ــ أضواء على الإعلام في صدر الإسلام . محمد عجاج الخطيب . ــ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
٦ ــ الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية . محي الدين عبدالحليم . ــ ط ٢ ــ القاهرة : مكتبة الخانجي ، الرياض : دار الرفاعي ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٤ م .
٧ ــ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية : النظرية والتطبيق . منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي . ــ الرياض : المنظمة ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
٨ ــ الإعلام في صدر الإسلام . عبداللطيف حمزه . ــ القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .
٩ ــ الإعلام في القرآن الكريم . عبدالقادر حاتم . ــ لندن : مؤسسة فادي بريس ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

١٠ ــ الإعلام موقف . محمود محمد سفر . ــ جدة : تهامة ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م . ــ (الكتاب العربي السعودي ــ ٦٣) .
١١ ــ الإعلام والدعاية . عبداللطيف حمزة . ــ ط ٢ . ــ القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .
١٢ ــ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . أبو الأعلى المودودي . ــ د.م : دار الخلافة ؛ الاسكندرية : توزيع دار الدعوة ، د.ت . ــ (الحضارة الإسلامية : أسسها ومبادئها) .
١٣ ــ بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر . أبو الحسن علي الحسني الندوي . ــ المدينة المنورة : مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية ، د.ت . ــ (من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة) .
١٤ ــ تاريخ الأمم والملوك . جعفر بن جرير الطبري . ــ د.م : دار القاموس الحديث ؛ بيروت : مكتبة البيان (نسخة مصورة) .
١٥ ــ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري . ــ بيروت : دار المعرفة ، د.ت (نسخة مصورة) .
١٦ ــ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . سيد قطب . ــ ط ٨ . ــ بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
١٧ ــ الدعوة الإسلامية في عهدها المكي : مناهجها وغاياتها . رؤوف شلبي . ــ ط ٢ . ــ الكويت : دار القلم ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
١٨ ــ الدعوة الإسلامية : مفهومها وحاجة المجتمعات إليها . محمد خير رمضان يوسف . ــ الرياض : المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ،

١٩٨٦ م . ــ (مع الدعوة ــ ١) .
١٩ ــ الدعوة الإسلامية : الوسائل والأساليب . محمد خير رمضان يوسف . ــ الرياض : المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م . ــ (مع الدعوة ــ ٢) .
٢٠ ــ الدعوة إلى الإسلام . عبدالرزاق نوفل . ــ ط ١ . ــ القاهرة ؟ .
٢١ ــ الدعوة إلى الإسلام : تاريخها في عهد النبي والصحابة التابعين والعهود المتلاحقة . محمد أبوزهرة . ــ القاهرة : دار الفكر العربي .
٢٢ ــ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة . عبدالعزيز بن عبدالله بن باز . ــ الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
٢٣ ــ الرأى العام في الإسلام محي الدين عبدالحليم . القاهرة : مكتبة الخانجي ؛ الرياض : دار الرفاع ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .
٢٤ ــ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . يحيى بن شرف النووي ؛ تحقيق محي الدين الجراح . ــ بيروت : مؤسسة مناهل العرفات ، د.ت .
٢٥ ــ سنن أبي داود . سليمان بن الأشعث ؛ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . ــ ط ٢ . ــ القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م .
٢٦ ــ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) . محمد بن عيسى الترمذي ؛ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف . ــ ط ٢ . ــ (بيروت) : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .
٢٧ ــ صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون . محمد خير رمضان يوسف . ــ الرياض توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع

والإعلان ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
٢٨ ــ صفوة التفاسير . محمد علي الصابوني . ــ ط ٤ ، منقحة . ــ بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨١ م .
٢٩ ــ العدل الاجتماعي . عماد الدين خليل . ــ بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت .
٣٠ ــ في ظلال القرآن . سيد قطب . ــ ط ٤ . ــ بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م .
٣١ ــ القضاء في الإسلام . عطية مشرفة . ــ ط ٢ . ــ د.م : شركة الشرق الأوسط ، ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م .
٣٢ ــ مبادىء الإعلام الإسلامي . محمد منير حجاب . ــ (الاسكندرية) : د.ن ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
٣٣ ــ مثل عليا من قضاء الإسلام . محمود الباجي . ــ تونس : المكتبة الشرقية ، ١٣٧٦ هـ .
٣٤ ــ مسؤولية العلماء في الإسلام . أحمد محمد جمال . ــ مكة المكرمة : دار الثقافة ، (١٣٨٦ هـ) .
٣٥ ــ مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم : دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله . سيد محمد ساداتي الشنقيطي . ــ الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
٣٦ ــ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . محمد بن عبدالرحمن السخاوي ؛ صححه وعلق حواشيه عبدالله محمد الصديق . ــ القاهرة : مكتبة الخانجي ؛ بغداد : مكتبة المثنى ، ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦ م .
٣٧ ــ نظريات الإعلام الإسلامي : المبادىء والتطبيق . محمد منير حجاب . ــ الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
٣٨ ــ هذه الدعوة ماطبيعتها . عبدالله ناصح علوان . ــ ط ٢ . ــ القاهرة ، حلب ، بيروت : دار السلام ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م . (سلسلة مدرسة الدعاة ــ ١) .
٣٩ ــ الوفا بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم . عبدالرحمن بن الجوزى ــ بيروت : دار المعرفة ؛ القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م .

المحاضرات والدوريات

٤٠ ــ محاضرات ألقاها الشيخ زين العابدين الركابي على طلاب السنة الأولى ــ ماجستير ــ قسم الإعلام ، في كلية الدعوة والإعلام بالرياض (المعهد العالي للدعوة الإسلامية سابقاً) ١٤٠٣ هـ .
٤١ ــ جريدة (الأخبار) يومية تصدر في مصر .
٤٢ ــ جريدة (أخبار العالم الإسلامي) اسبوعية تصدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .
٤٣ ــ جريدة (الجمهورية) يومية تصدر في مصر .
٤٤ ــ جريدة (المسلمون) اسبوعية تصدر في لندن .
٤٥ ــ مجلة (الرابطة) شهرية تصدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .
٤٦ ــ مجلة (المجتمع) تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت .



محتـــويات الكتاب

الموضوعات — الصـفحة